فلسطين
حارسة الحقيقة
FELESTEEN
يومية - سياسية - شاملة
الثلاثاء 10 رجب 1447هـ 30 ديسمبر/ كانون الأول 2025 Tuesday 30 December | العدد 6257 | 8 صفحة | WWW.FELESTEEN.PS
20070503

مرداوي: نتنياهو يضع العراقيل وسلاح المقاومة مرهون بقيام الدَّولة

إسطنبول/ فلسطين:
قال القيادي في حركة حماس، محمود مرداوي، إن الحركة ترحّب بأي مسار من شأنه وقف العدوان بشكل فعلي وإلزام الاحتلال بتنفيذ بنود الاتفاق، مؤكداً أنه لا جدوى من تسريع مراحل الاتفاق في ظل استمرار الخروقات الإسرائيلية وعدم الالتزام باستحقاقات المرحلة الأولى.
وأضاف مرداوي، في تصريح صحفية نشرت أمس، أن الحركة تطالب الولايات المتحدة والوسطاء بالتدخل لوقف التعطيل المتكرر من قبل حكومة بنيامين نتنياهو، والعمل على تنفيذ استحقاقات المرحلة الأولى،
3

القدس 2025.. استيطان وتهويد يبتلعان الأرض ويهجران الإنسان

القدس المحتلة- غزة/ أدهم الشريف:
لم تكن مدينة القدس المحتلة، عاصمة فلسطين الأبدية، بمعزل عن السياسات الإسرائيلية في 2025. فقد سعت حكومة الاحتلال برئاسة اليميني المتطرف بنيامين نتنياهو، إلى تنفيذ خطط وضعها الكيان قبل سنوات طويلة وجاءت الفرصة المواتية لتطبيقها على الأرض، مستغلة انشغال العالم بحرب الإبادة الجماعية على غزة.
وحسبما يؤكد لصحيفة "فلسطين" متحدثان متخصصان في شؤون الاستيطان والقدس، فإن الخطط الإسرائيلية استهدفت بالدرجة
2

بينهم محمد السنوار وأبو عبيدة..

"كتائب القسام" تزف ثلة من قياداتها شهداء

غزة/ فلسطين:
أعلنت كتائب الشهيد عز الدين القسام؛ الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية "حماس"، مساء أمس، استشهاد ثلة من قياداتها ورموزها: "أبو عبيدة"، محمد السنوار، محمد شبانة، رائد سعد، و"أبو عمر السوري".
ونعت كتائب القسام، بشكل رسمي، الناطق الرسمي باسمها "أبو عبيدة"؛ حذيفة سمير الكحلوت "أبو إبراهيم"، شهيدًا إثر عملية اغتيال إسرائيلية، بعد خرق الاحتلال للتهدئة.
وقالت كتائب القسام، في خطاب عسكري بثته عبر صفحتها الرسمية على منصة "تيليغرام": إن أبو عبيدة والقادة الشهداء ارتقوا في ساحات المعركة والمقعد القتالية.
وحيّا الناطق الجديد باسم "القسام"، أهل غزة. منوهًا إلى أنهم "يُقاسون اليوم ضنك العيش وبرد الشتاء، بخيام بالية وبيوت متصدعة وأجساد متعبة. مُشيدًا بصمود الشعب الفلسطيني؛ "أنتم المجد وفاتحة التاريخ المجيد".
وأردف: "يا له من فخر وشرف أن تختلط دماء المجاهدين مع دماء أهليهم، وأن يتوسط القادة وعائلاتهم صفوف المضحين بكل ما يملكون، فنحن منكم وأنتم منا،
3

من هو الشهيد "أبو عبيدة" الناطق الرسمي باسم كتائب القسام؟

غزة/ فلسطين:
لم يكن ظهوره على الشاشة حدثًا عابرًا، ولا كلماته مجرد بيانات عسكرية؛ فمنذ أول إطلالة له، شكّل أبو عبيدة حالة خاصة في الوعي الفلسطيني والإقليمي، صوتًا للميدان، ووجهًا للرواية المقاومة، وحضورًا أرعب الاحتلال وفرض معادلاته بالكلمة كما بالفعل.
بالكوفية الحمراء والعصبة الخضراء، وبصوت حاد وواثق، تحوّل
3
إلى أيقونة عسكرية وإعلامية ارتبط اسمها بمحطّات مفصلية

وسم «أبوعبيدة» يتصدر منصة «إكس» في عدة دول بعد إعلان استشهاده

غزة/ محمد أبو شحمة:
شهدت منصات التواصل الاجتماعي، وعلى رأسها منصة «إكس»، تفاعلًا واسعًا عقب إعلان كتائب القسام استشهاد الناطق باسمها «أبوعبيدة»، حيث تصدّر وسم «أبوعبيدة» قائمة الأكثر تداولًا في عدد من الدول العربية والإسلامية، أبرزها فلسطين، الأردن،
4
مصر، الجزائر، وتركيا.

تؤثر سلبا في تشغيل مرافق الصرف الصحي

بلديـــة غـــزة لـ"فلسطيـــــن": أزمة الوقود تحد من قدرتنا على الاستجابة لنداءات الطوارئ

غزة/ نبيل سنونو:
حذرت بلدية غزة، من تداعيات استمرار أزمة الوقود، مبينة أنها تفاقم الكارثة وتتسبب في الحد من قدرتها على الاستجابة لنداءات الطوارئ.
وقال مدير دائرة الصرف الصحي م.محمد الإمام، لصحيفة "فلسطين" أمس: أزمة الوقود تؤثر بشكل سلبي وكبير على تشغيل مرافق الصرف الصحي التابعة لبلدية غزة وتتسبب في تعطل المحطات والمضخات التي تعمل بالوقود.
5

الصرف الصحي... عدوّ جديد يطارد النازحيـــن في شتـــاء غـــزة

غزة / صفاء عاشور
لم يعد فصل الشتاء في قطاع غزة مجرد موسم للأمطار والبرد، بل تحوّل إلى تهديد مباشر للحياة، في ظل الانهيار شبه الكامل لمنظومة الصرف الصحي نتيجة التدمير الواسع الذي طال البنية التحتية خلال العدوان الإسرائيلي.
ومع كل منخفض جوي، تتفاقم الأزمة، حيث تختلط مياه الأمطار بمياه الصرف الصحي، لتغمر محيط البيوت المدمّرة وخيام النزوح، وتحول الأحياء السكنية إلى بؤر تلوث مفتوحة.
في حي تل الهوا جنوب غرب مدينة غزة، حيث الدمار واسع والشوارع محفرة، تعيش
4

ارتفاع حصيلة الوفيات لـ26 بسبب البرد والانهيارات

خيام أغرقتها الأمطار وأخرى اقتلعتها الرياح.. تضرّر أكثر من ربع مليون نازح بفعل المنخفض الجوي

غزة/ محمد عيد:
عمق المنخفض الجوي مأساة وحياة نحو 1.5 مليون إنسان يعيشون في خيام ومراكز إيواء بدائية لا توفر الحد الأدنى من الحماية والرعاية الصحية، فأغرقت مياه الأمطار خيامهم ودمرت الرياح مستلزماتهم المعيشية وسط نقص الإمكانيات وغياب وسائل الحماية من البرد والأمطار.
واضطر سكان الخيام للتشرد مرة أخرى ضمن مسلسل طويل من النزوح القسري بفعل حرب الإبادة الإسرائيلية المستمرة منذ أزيد عن عامين، وتعالت أصواتهم بالصراخ والبكاء وسط مشاهد مؤلمة لأطفال وكبار يرتجفون من البرد.
وانتشرت مقاطع فيديو مصورة عبر مواقع التواصل الاجتماعي لغرق مخيمات وخيام إيواء دون تدخل من طواقم البلديات المحلية التي
4
تشكو من الحصار والمنع

مواطن يحاول إصلاح خيمته بعدمت تضررة بفعل المنخفض الجوي (تصوير/ رمضان الأغا)

عـــام 2025.. السنـــة الأخطـــر تاريـــخ الأونـــروا واللاجئيـــن

غزة/ نور الدين صالح:
لم يكن عام 2025 عامًا عاديًا في مسيرة وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا)، بل شكّل، وفق توصيف خبراء ومتابعين، ذروة غير مسبوقة من الاستهداف السياسي والقانوني والمالي، وضَعَ الوكالة على
5
حافة الانهيار. وشكّل الاستهداف الذي قادته دولة الاحتلال بدعم مباشر

حيـــن تُسقِـــط الحـــرب الأجنـــة قبـــل أن يولـــدوا

غزة- عبد الله التركماني
في الشهر الرابع من حملها، لم تسمع رهف عزات نبض طفلها للمرة الأخيرة في غرفة طبية، بل فقدته بين خيمة ومطبخ بدائي، وبين دلو ماء وحطب مشتعل.
رهف، 27 عاما، من مدينة غزة، نازحة في مركز إيواء غرب المدينة. كانت تنتظر مولودها البكر بشغف وخوف في آن واحد، لكنها لم تكن تعرف أن النزوح المتكرر ومشقة الحياة اليومية سيحسمان مصير حملها مبكرا. تقول رهف وهي تحدق في الأرض لصحيفة "فلسطين": "لم أكن مريضة، لم أسقط، فقط كنت متعبة جدا. كنت أشعر أن بطني يثقل يوما بعد يوم، لكن لم يكن لدي خيار سوى
7
الاستمرار".

قراءة في الأبعاد الاقتصادية لاعتراف الاحتلال بصوماليلاند

غزة / رامي رمانة
خلص خبراء ومحللون إلى أن الاعتراف الإسرائيلي بصوماليلاند يمثل خطوة اقتصادية بغطاء سياسي، تهدف إلى إعادة رسم خرائط النفوذ في البحر الأحمر، ضمن سياق أوسع لإعادة تشكيل التوازنات الاقتصادية والأمنية في منطقة القرن الإفريقي، حيث تتقاطع المصالح التجارية العالمية مع الصراعات الإقليمية المتصاعدة.
وبينما تحقق سلطات الاحتلال مكاسب استراتيجية وتجارية بعيدة
2

القدس 2025.. استيطان وتهويد يبتلعان الأرض ويهجران الإنسان

القدس المحتلة- غزة/ أدهم الشريف:

لم تكن مدينة القدس المحتلة، عاصمة فلسطين الأبدية، بمعزل عن السياسات الإسرائيلية في 2025. فقد سعت حكومة الاحتلال برئاسة اليميني المتطرف بنيامين نتنياهو، إلى تنفيذ خطط وضعها الكيان قبل سنوات طويلة وجاءت الفرصة المواتية لتطبيقها على الأرض، مستغلة انشغال العالم بحرب الإبادة الجماعية على غزة.

وحسبما يؤكد لصحيفة "فلسطين" متحدثان متخصصان في شؤون الاستيطان والقدس، فإن الخطط الإسرائيلية استهدفت بالدرجة الأولى تهويد المدينة، وابتلاع المزيد من أراضيها، واستهداف الإنسان المقدسي الذي يتعرض لسلسلة انتهاكات لا حد لها تهدف إلى تهجيره خارج أسوار العاصمة الفلسطينية.

في هذا السياق، يقول مدير الخرائط في جمعية الدراسات العربية الدكتور خليل التفكجي: إن الاحتلال استغل ظروف حرب غزة على اعتبار أنها فرصة مواتية تمامًا خاصة فيما يتعلق بالدعم الأمريكي والأوروبي من أجل تنفيذ المزيد من مشاريع الاستيطان والتهويد في القدس.

وأوضح التفكجي أن من بين خطط ومشاريع التهويد الإسرائيلية ما هو قديم وأخرى جديدة، حتى وصل الأمر إلى تركيز اهتمامه على إقامة ما تعتبرها (إسرائيل) مؤسسات "سيادية" داخل أسوار القدس بادعاء أنها "عاصمة" له.

تأتي هذه الإجراءات بعد سنوات من الإعلان المزعوم لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية دونالد ترامب، في ولايته الرئاسية السابقة، أن القدس "عاصمة" لكيان الاحتلال، سنة 2018، وهو ما أثار سلسلة ردود فعل محلية وعربية ودولية مناوئة ورافضة لهذا الإعلان.

وأكد التفكجي أن الاحتلال يمارس عملية إذابة بين شطري القدس، الغربية وفيها أغلبية يهودية، والشرقية حيث يتركز الوجود الفلسطيني فيها، لا يمكن فصلهما عن بعض مرة أخرى مستقبلاً، وذلك ضمن البرنامج الإسرائيلي الهادف إلى تطويق الأحياء المقدسية بالمستعمرات، واختراقها بمشاريع تهويدية، وتشتيت الوجود الفلسطيني فيها عبر إقامة البؤر الاستيطانية داخل الأحياء الفلسطينية.

وأضاف، إن (إسرائيل) تركز اهتمامها على تنفيذ هذه الخطط ولوحظ ذلك بشكل كبير في عدة أحياء فلسطينية بالقدس، منها الشيخ جراح، وبلدتي صفافا، وشعفاط.

ونبَّه إلى أن الاحتلال يسير بوتيرة متسارعة لإقامة أكبر مستعمرة في شمالي القدس لإكمال تطويق المدينة، وإزالة مطار القدس الذي يعد جزءًا من السيادة الفلسطينية.

وتابع: "ما يجري في القدس ليست عملية استيطان بقدر ما هي خطوات متسارعة للتخلص من المواطنين الفلسطينيين انطلاقًا من مساعيه لجعلهم أقلية عربية تسكن مدينة القدس مقابل أغلبية يهودية ضمن برنامج إسرائيلي وضع سنة 1973."

وتسعى (إسرائيل) لتحقيق ذلك، وفق التفكجي، من خلال هدم المنازل وطرد المقدسيين وسحب الهويات منهم، وإحلالٍ المزيد من المستوطنين اليهود بدلا منهم.

من جهته، قال رئيس مركز القدس للحقوق الاقتصادية والاجتماعية زياد حموري، إن "سياسات الاحتلال وخططه تسببت بتهويد القدس من ناحية جغرافية، وما لم يهود منها لا يتعدى 5 بالمئة فقط، وقد وصل إلى مرحلة إضفاء اللمسات الأخيرة على ذلك."

وأضاف حموري، إن "البناء الاستيطاني مستمر عبر إنشاء وحدات جديدة وتوسيع مستوطنات أخرى والسيطرة على أراضي وأحياء فلسطينية بالقدس وطرد أصحابها."

وأشار إلى أن التهويد الإسرائيلي متعدد الأشكال، ويشمل تغيير أسماء أحياء وشوارع ومناطق كاملة بالقدس، وإضفاء صبغة استيطانية لا علاقة لها بالتاريخ العربي الفلسطيني أو الإسلامي، وذلك ضمن هجمة الاحتلال على القدس، في وقت يصعد فيه من انتهاكاته بحق المسجد الأقصى المبارك.

ويتزامن ذلك -وفق حموري- مع تصاعد وتيرة هدم المنازل في مناطق متفرقة من أحياء وبلدات القدس، ومن المتوقع تنفيذها خلال الأسابيع المقبلة، بينما وافقت حكومة الاحتلال على إقامة 9 آلاف وحدة استيطانية ضمن مرحلة أولى من المتوقع أن يتلوها قرار إسرائيلي جديد برفع عددها ليبلغ 20 ألف وحدة استيطانية في منطقة قلنديا، شمالي القدس، سيرافقها أيضًا تطوير منطقة صناعية مجاورة تخدم الاحتلال ومستوطنيه.

وكشف عن أن هذا المخطط يهدف إلى فصل مدينة القدس بالكامل عن مدينة رام الله، وإكمال تطويق عاصمة فلسطين الأبدية، ما يترك تداعيات خطيرة على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لأهالي القدس الذين يواجهون واقعًا صعبًا بفعل سياسات الاحتلال.

قراءة في الأبعاد الاقتصادية لاعتراف الاحتلال بصوماليلاند

غزة / رامي رمانة

خلص خبراء ومحللون إلى أن الاعتراف الإسرائيلي بصوماليلاند يمثل خطوة اقتصادية بغطاء سياسي، تهدف إلى إعادة رسم خرائط النفوذ في البحر الأحمر، ضمن سياق أوسع لإعادة تشكيل التوازنات الاقتصادية والأمنية في منطقة القرن الإفريقي، حيث تتقاطع المصالح التجارية العالمية مع الصراعات الإقليمية المتصاعدة.

وبينما تحقق سلطات الاحتلال مكاسب استراتيجية وتجارية بعيدة المدى، تسعى صوماليلاند إلى تثبيت حضورها الدولي وكسر عزلتها السياسية، في حين يُعد اليمن أحد أكثر الأطراف عرضة للتأثر بتداعيات هذا التحول، نظراً لموقعه الجغرافي الحساس ووضعه الاقتصادي الهش.

وكانت سلطات الاحتلال قد أعلنت اعترافها رسمياً بإقليم أرض الصومال (صوماليلاند) كدولة مستقلة ذات سيادة، عاصمتها هرغيسا، لتصبح بذلك أول دولة عضو في الأمم المتحدة تتخذ هذا القرار.

ويؤكد الخبير الاقتصادي خالد أبو عامر أن المكسب الأهم للاحتلال لا يكمن في الإقليم ذاته بقدر ما يتمثل في الجغرافيا الاقتصادية لصوماليلاند؛ فموقعها المطل على خليج عدن، والقريب من مضيق باب المندب، يمنح الاحتلال – في حال بناء شراكة سياسية واقتصادية – قدرة غير مباشرة على التأثير في أحد أخطر شرايين التجارة العالمية.

ويقدّر أبو عامر أن الاحتلال ينظر إلى صوماليلاند بوصفها حلقة مكمّلة لاستراتيجيته في البحر الأحمر، إذ يسعى إلى تأمين طرق التجارة البحرية المرتبطة به، وتعزيز نفوذه اللوجستي في مواجهة خصومه الإقليميين.

ويضيف أن هذا النفوذ، حتى وإن لم يكن عسكرياً مباشراً، ينعكس اقتصادياً من خلال خفض تكاليف النقل والتأمين، وفتح آفاق استثمارية واسعة في مجالات الموانئ والخدمات البحرية واللوجستية.

من جانبه، يرى الخبير الاقتصادي الدكتور سمير الدقران أن الاحتلال يسعى منذ سنوات إلى تنويع أدوات السيطرة على طرق التجارة الدولية، ليس عبر الهيمنة المباشرة، بل من خلال بناء شبكة علاقات مع كيانات تطل على الممرات البحرية الحساسة.

ويشير إلى أن الاعتراف بصوماليلاند قد يتيح للاحتلال، الوصول إلى موانئ استراتيجية، أبرزها ميناء بربرة، ولعب دور مؤثر في إدارة أو تأمين خطوط الإمداد، وامتلاك ورقة ضغط اقتصادية في حال اندلاع أي توتر مستقبلي في البحر الأحمر.

ويؤكد الدقران أن هذه الخطوة تحمل بعداً اقتصادياً واضحاً، إذ إن التحكم النسبي في طرق التجارة يعني التأثير في أسعار الشحن، وتوقيت الإمدادات، وأمن الطاقة العالمية.

ويتفق أبو عامر والدقران على أن اليمن سيكون من أكثر الأطراف تأثراً – بشكل غير مباشر – من هذا التقارب، إذ يُنظر إلى وجود نفوذ إسرائيلي محتمل في الضفة المقابلة للسواحل اليمنية كعامل ضغط استراتيجي جديد.

ويرى أبو عامر أن هذا الواقع قد يحدّ من هامش المناورة اليمنية في البحر الأحمر، ويزيد من هشاشة الاقتصاد اليمني المعتمد بشكل كبير على الموانئ، ويفتح الباب أمام تدويل أوسع لأمن الملاحة البحرية.

في المقابل، يضيف الدقران أن عسكرة الاقتصاد البحري في المنطقة ستنعكس سلباً على الدول الأضعف اقتصادياً، وفي مقدمتها اليمن، من خلال ارتفاع تكاليف الاستيراد وتراجع الاستقرار التجاري.

ماذا تستفيد صوماليلاند؟

يرى الدقران أن صوماليلاند تُعد الطرف الأكثر بحثاً عن مكاسب آنية، وعلى رأسها كسر العزلة السياسية والاقتصادية. فالاعتراف الإسرائيلي، حتى لو كان رمزياً، يمنح الإقليم زخماً سياسياً قد يشجع أطرافاً دولية أخرى على الانفتاح عليه.

ويوضح أن صوماليلاند قد تستفيد من هذا التقارب عبر جذب استثمارات في الموانئ والبنية التحتية، ونقل التكنولوجيا، لا سيما في مجالي الزراعة والطاقة، وتعزيز دورها كمركز ترانزيت إقليمي لإثيوبيا وشرق إفريقيا.

مخاطر كامنة

في المقابل، يحذّر الدكتور خالد أبو عامر من أن المكاسب الاقتصادية المحتملة لصوماليلاند لا تخلو من مخاطر، أبرزها الانخراط في صراع محاور إقليمية، وتصاعد التوتر مع الحكومة الفيدرالية الصومالية، إضافة إلى الارتهان لشريك خارجي واحد، بما قد يضعف استقلال القرار الاقتصادي.

ويؤكد أن أي تنمية تقوم على اصطفاف سياسي حاد قد تكون قصيرة الأجل وعالية الكلفة.

وفي هذا السياق، يرى معهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي (INSS) أن التحالف مع صوماليلاند يمنح الاحتلال منصة استراتيجية لتنفيذ ثلاث مهام رئيسة: أولها الإنذار المبكر عبر نشر رادارات وأجهزة تنصت لرصد إطلاق الصواريخ والمسيّرات من اليمن باتجاه إيلات، وثانيها استخدام الأراضي أو المياه الإقليمية كنقطة انطلاق لعمليات خاصة ضد أهداف معادية، ولا سيما جماعة الحوثي، وثالثها منع تحوّل البحر الأحمر إلى «بحيرة إيرانية» من خلال قطع خطوط الإمداد البحرية المحتملة للحوثيين.

"العمليات الحكومية" تطالب بإدخال وحدات سكنية جاهزة لغزة

غزة/ فلسطين:

طالبت غرفة العليات الحكومية للتدخلات الطارئة في المحافظات الجنوبية، بإدخال وحدات سكنية جاهزة لقطاع غزة، في ظل المنخفض الجوي الشديد الذي يضرب القطاع.

وقالت الغرفة في بيانٍ صحفي، أمس، إن الأحوال الجوية الحالية تُعد الأخطر منذ بداية الشتاء وتفاقم الأزمة الإنسانية القائمة، مؤكدة أن المنخفض يهدد حياة آلاف النازحين الذين يعيشون في خيام وملاجئ مؤقتة تفتقر لأدنى مقومات الأمان.

وأكدت غرفة العمليات أن القطاع يحتاج بشكل فوري إلى نحو 200 ألف وحدة سكنية، مسبقة الصنع لتوفير مأوى آمن وتقليل المخاطر على حياة المدنيين.

وأوضحت العمليات الحكومية، أن الأمطار الغزيرة والرياح العاتية تسببت في غرق أعداد كبيرة من الخيام وتطايرها، إلى جانب تسرب المياه إلى الخيام، في ظل غياب وسائل تدفئة آمنة.

وأكدت أن الاحتلال يواصل منع إدخال الوحدات السكنية مسبقة الصنع، ولا يسمح إلا بكميات محدودة جدًا من الخيام، الأمر الذي يزيد من هشاشة أوضاع النازحين.

وذكرت الغرفة، أن أكثر من 53 ألف خيمة تضررت خلال منخفضات سابقة أقل شدة، ما يعكس حجم الكارثة المتفاقمة.

وشددت على أن حماية الأطفال وكبار السن خلال هذه الظروف الجوية مسؤولية إنسانية عاجلة، مؤكدة أن الوحدات السكنية الجاهزة تمثل الحل الوحيد لتخفيف المعاناة، وليس الخيام.

وأشارت إلى أن العدوان الإسرائيلي خلّف دمارًا واسعًا في قطاع الإسكان، حيث أصبحت نحو 295 ألف وحدة سكنية مدمرة كليًا أو غير صالحة للسكن.

ولفتت إلى أن النقص الحاد في الوقود يعيق عمل البلديات والمؤسسات الإنسانية، ويحدّ من قدرتها على فتح الطرق أو سحب المياه أو إزالة الأنقاض.

وبيّنت الغرفة، أن فتح الاحتلال بشكل مفاجئ لسد وادي السلقا أدى إلى تدفق سيول خطيرة، ما زاد من تهديد الغرق في مناطق واسعة، خاصة في أماكن تجمع النازحين.

ولفتت إلى أن القصف الإسرائيلي المتزامن مع المنخفض الجوي يضاعف مخاطر انهيار المباني المتضررة التي يلجأ إليها بعض السكان كملاذ مؤقت.

وجددت مناشدتها للأمم المتحدة والمؤسسات الدولية للضغط على الاحتلال من أجل إدخال المساكن الجاهزة ومستلزمات الإيواء والتدفئة، ودعم البلديات بالمعدات اللازمة.

ويعد هذا المنخفض الجوي الثالث الذي يضرب القطاع منذ بداية الشتاء الحالي، وكان المنخفضان السابقان قد تسببَا باستشهاد 17 فلسطينيًا بينهم 4 أطفال، وانهيار عدد من المنازل المتضررة من القصف الإسرائيلي السابق، بالإضافة إلى غرق وتطاير عشرات الآلاف من الخيام.

فلسطين حارسة الحقيقة FELESTEEN
يومية- سياسية- شاملة
تأسست في الثالث من آيار2007
المقر الرئيسي: غزة - شارع الوحدة
مفترق ضبيط - برج الجوهرة - الطابق الثالث
مركز خدمات الجمهور
غزة - شارع الثورة - عمارة الأمراء
1700900800
2885990
00970597308096
WWW.FELESTEEN.PS
بريد عام info@felesteen.ps
أخبار edit@felesteen.ps
Fax : 2886127
إعلانات adv@felesteen.ps
Fax : 2886285
فلسطين حارسة الحقيقة FELESTEEN
يومية- سياسية- شاملة
تأسست في الثالث من آيار2007

بينهم محمد السنوار وأبو عبيدة..

"كتائب القسام" تزف ثلة من قياداتها شهداء

غزة/ فلسطين:

أعلنت كتائب الشهيد عز الدين القسام؛ الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية "حماس"، مساء أمس، استشهاد ثلة من قياداتها ورموزها: "أبو عبيدة"، محمد السنوار، محمد شبانة، رائد سعد، و"أبو عمر السوري".

ونعت كتائب القسام، بشكل رسمي، الناطق الرسمي باسمها "أبو عبيدة"؛ حذيفة سمير الكحلوت "أبو إبراهيم"، شهيدًا إثر عملية اغتيال إسرائيلية، بعد خرق الاحتلال للتهدئة.

وقالت كتائب القسام، في خطاب عسكري بثته عبر صفحتها الرسمية على منصة "تيليغرام": إن أبو عبيدة والقادة الشهداء ارتقوا في ساحات المعركة والمقعد القتالية.

وحيّا الناطق الجديد باسم "القسام"، أهل غزة. منوهًا إلى أنهم "يُقاسون اليوم ضنك العيش وبرد الشتاء، بخيام بالية وبيوت متصدعة وأجساد متعبة. مُشيدًا بصمود الشعب الفلسطيني؛ "أنتم المجد وفاتحة التاريخ المجيد".

وأردف: "يا له من فخر وشرف أن تختلط دماء المجاهدين مع دماء أهليهم، وأن يتوسط القادة وعائلاتهم صفوف المضحين بكل ما يملكون، فنحن منكم وأنتم منا، قدمنا معاً بنفوس راضية أغلى ما نملك استجابة لنداء ربنا وطمعاً فيما عنده".

وشددت كتائب القسام على أن "طوفان الأقصى جاء ليصحح المسار ويعيد روح المقاومة إلى الأمة". مُجددة التأكيد على أن "التوصل إلى اتفاق وقف الحرب جاء ثمرة لتضحيات شعبنا وبطولات مقاومته".

وأوضح: "منذُ توقف الحربِ، تجاوزت انتهاكات العدو كلَّ الخطوطِ الحمراء، بينما المقاومة أدت ما عليها منَ التزامات، وتعاملتْ بمُنتهى المسئوليةِ، مراعاةً لمصالح أبناءِ شعبنا، وتفويتاً للفرصةِ على الاحتلالِ".

واستدركت: "نؤكد أنّ حقَّنا بالردِّ على جرائمِ الاحتلال، هو حقٌ أصيلٌ ومكفول، ونحنُ ندعو كلَّ المعنيينَ، لإلجامِ الاحتلالِ ووقفِ عدوانه، وإجبارِه علىَ الالتزام بما تمَّ الاتفاقُ عليه".

وأوردتْ: "نهيبُ بكلِّ من يُهمُّهُ الأمرُ، أنْ يعملَ على نزعِ سلاحِ الاحتلالِ الفتاك، الذي استُخدمَ ولا يزَال في إبادةِ أهلِنا، والعدوانِ علَى دُولِ المنطقة، بدلاً من الانشغالِ ببنادقِ الفلَسطينيينَ الخفيفة، التي يحاولُ العدوُّ أن يتخذَها حُجةً واهيةً، لتخريبِ اتفاقِ وقفِ إطلاقِ النارِ".

وتابع الخطاب: "شعبُنا يدافعُ عن نفسه، ولن يتخلى عن سلاحه طالما بقيَ الاحتلالُ، ولن يستسلم ولو قاتَلَ بأظافره، ولكُم في رفحَ ورجالها الأبطالِ الأشدَاء، الذينَ فضّلوا الشهادةَ علىَ الاستسلام، خيرُ شاهدٍ ودليل".

وكانت دولة الاحتلال، قد أعلنت يوم 30 آب/ أغسطس 2025، اغتيال الناطق باسم كتائب القسام؛ الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية "حماس"، أبو عبيدة، في غارة على مدينة غزة.

وأشارت إذاعة جيش الاحتلال إلى أن الجيش أخفق في اغتيال "أبو عبيدة" في محاولتين سابقتين منذ بداية الحرب (العدوانية المستمرة) على غزة في الـ 7 من أكتوبر 2023.

ويعد "أبو عبيدة" أو "الملثم"، كما يلقبه كثيرون، رمزا للمقاومة الفلسطينية منذ ظهوره البارز لأول مرة في 25 يونيو/ حزيران 2006.

وفي 25 يونيو 2006، برز أبو عبيدة لأول مرة ليعلن تنفيذ المقاومة عملية "الوهم المتبدد" شرق مدينة رفح، والتي أدت لقتْل جنديين إسرائيليين وجرح اثنين آخرين وأسر الجندي جلعاد شاليط.

وقد لفت الأنظار منذ ظهوره عام 2006 بثباته وطلاقته وقدرته على اختزال المعلومات والأفكار، لكن حضوره هذه الأيام بدا كبيرا، بحجم الإنجاز العسكري الذي تحقق يوم 7 أكتوبر/ تشرين الأول 2023.

وتجاوز أبو عبيدة في شعبيته حواجز كثيرة، فهو يحظى بمتابعة في الوطن العربي والعالم الإسلامي وفي أميركا اللاتينية وآسيا وأوروبا، وينظر إليه هناك كصوت للمقاومة والقضية الفلسطينية.

يتابعه أكثر من 600 ألف على حسابه في تيليغرام؛ الذي أنشأه عام 2020، وليس لديه أي حسابات عبر مواقع التواصل الأخرى، وحين يُغرد، فإن أكثر من نصف مليون شخص يقرؤون خلال دقائق معدودة ما كتب.

عام 2014، وبعيد عملية "العصف المأكول"، أفادت تقارير إسرائيلية بأن أبو عبيدة هو نفسه شخص يسمى حذيفة سمير عبد الله الكحلوت، ونشرت صورة له بوجه مكشوف في محاولة دعائية لتشويه صورته.

وتشير التخمينات الإسرائيلية إلى أن أبو عبيدة بدأ الظهور في وسائل الإعلام منذ عام 2002 كأحد كبار نشطاء كتائب القسام الميدانيين. وبعد عام 2006 أصبح المتحدث الرسمي باسم كتائب الشهيد عز الدين القسام.

وتقول المصادر الإسرائيلية أيضا إن أبو عبيدة ينحدر من قرية "نعليا" في غزة، التي احتلتها "إسرائيل" عام 1948، وظل يعيش في جباليا شمال شرقي غزة.

تعرض منزل "أبو عبيدة" للقصف الإسرائيلي أكثر من مرة أعوام 2008 و2012 و2014، ومرة أخرى خلال معركة "طوفان الأقصى".

ووفق التقرير الذي نشره موقع "يديعوت أحرنوت" في 25 يوليو/ تموز 2014، يتبين أن "أبو عبيدة" لديه وقت للدراسة، إذ حاز عام 2013 درجة الماجستير من كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة عن عمله حول موضوع "الأرض المقدسة بين اليهودية والمسيحية والإسلام" كما يعد درجة الدكتوراه في نفس السياق.

من هو الشهيد "أبو عبيدة" الناطق الرسمي باسم كتائب القسام؟

غزة/ فلسطين:

لم يكن ظهوره على الشاشة حدثًا عابرًا، ولا كلماته مجرد بيانات عسكرية؛ فمنذ أول إطلالة له، شكّل أبو عبيدة حالة خاصة في الوعي الفلسطيني والإقليمي، صوتًا للميدان، ووجهًا للرواية المقاومة، وحضورًا أرعب الاحتلال وفرض معادلاته بالكلمة كما بالفعل.

بالكوفية الحمراء والعصبة الخضراء، وبصوتٍ حادٍ وواثق، تحوّل إلى أيقونة عسكرية وإعلامية ارتبط اسمها بمحطاتٍ مفصلية في تاريخ المقاومة مع الاحتلال.

عُرف أبو عبيدة، الناطق باسم كتائب الشهيد عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة حماس، بوصفه أحد أبرز رموز المقاومة الفلسطينية، ولم يكن اسمه مجرد لقب إعلامي، بل بات خلال واحد وعشرين عامًا عنوانًا لانتصارات القسام، ولانكسارات جيش الاحتلال الإسرائيلي أمام المقاومة في غزة.

ويُعد أبو عبيدة، أو "الملثم" كما يلقبه كثيرون، رمزًا للمقاومة الفلسطينية منذ ظهوره البارز في 25 يونيو/حزيران 2006، حين أعلن تنفيذ عملية "الوهم المتبدد" التي أدت إلى مقتل جنديين إسرائيليين وأسر الجندي جلعاد شاليط، في واحدة من أبرز العمليات النوعية.

ورغم أن اسمه وصورته بقيا طي الكتمان لما يقارب عقدين من الزمن، إلا أن صوته وحده كان كافيًا، في كل مرة يطل فيها، لإقلاق المؤسسة الأمنية الإسرائيلية وبث الرعب في صفوف جيشها.

النشأة والتعليم

وُلد حذيفة سمير الكحلوت في 11 شباط/ فبراير 1984 في المملكة العربية السعودية، وعاش في مخيم جباليا شمالي قطاع غزة، حيث تلقى تعليمه في مدارس وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "أونروا".

نشط في الكتلة الإسلامية، الذراع الطلابي لحركة حماس، في مدرسة أحمد الشقيري الثانوية شمالي القطاع، وتخرج من الثانوية العامة بتفوق في الفرع العلمي عام 2002، ثم بدأ دراسة الهندسة قبل أن يحوّل تخصصه إلى كلية أصول الدين. وحصل على درجة الماجستير في العقيدة من كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة عام 2013، وكانت رسالته بعنوان "الأرض المقدسة بين اليهودية والنصرانية والإسلام".

التحق أبو عبيدة مبكرًا بصفوف حركة حماس وكتائبها العسكرية مع اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الثانية عام 2000، حيث تدرج في مهامها الميدانية والإعلامية، وبرز دوره داخل القسام على أكثر من صعيد.

دوره الإعلامي

كان الظهور الأول لأبو عبيدة في مؤتمر صحفي من داخل مسجد "النور" شمالي القطاع، خلال معركة "أيام الغضب" في تشرين الأول/أكتوبر 2004، التي أطلقتها فصائل المقاومة ردًا على اجتياح الاحتلال لشمال قطاع غزة.

ومنذ ذلك الوقت، أصبح الواجهة الإعلامية لكتائب القسام، وارتبط اسمه بإعلاناتها عن العمليات العسكرية والتصدي للتوغلات الإسرائيلية.

شغل منصب مسؤول الإعلام العسكري في القسام، وكان مقربًا من القائد العام للكتائب الشهيد محمد الضيف.

وبعد الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة عام 2005، حمل رسميًا صفة الناطق الإعلامي باسم كتائب القسام، وظهر في برنامج "في ضيافة البندقية" الذي بثته قناة الجزيرة.

وبصفته رئيس دائرة الإعلام العسكري، أشرف على عدة أقسام، منها التوثيق والتصوير، والعمليات النفسية، وإدارة المنصات الإعلامية، وإصدار البيانات المرئية والمكتوبة، كما أجرى مقابلات مع وسائل إعلام عربية ومحلية حول مستقبل الكتائب ودورها بعد الانسحاب الإسرائيلي.

حضوره ناطقًا عسكريًا

مع اندلاع معركة "الفرقان" على قطاع غزة عام 2008–2009،

برز أبو عبيدة لأول مرة بوصفه الناطق العسكري باسم الحرب، وصوت المقاومة الرسمي في إعلان البيانات، والكشف عن خسائر الاحتلال، وتسليط الضوء على إنجازات المقاومة، إلى جانب مخاطبة الجبهة الداخلية والشعوب العربية.

وشكّلت معركة "العصف المأكول" عام 2014 ذروة حضوره الإعلامي، وكان خطابه التاريخي في يوليو/تموز من ذلك العام، الذي أعلن فيه أسر الجندي شاؤول آرون في حي الشجاعية، أحد أبرز محطات مسيرته.

وفي ذلك العام، تنبّه الاحتلال إلى حجم تأثيره ورمزيته، فشن حملة إعلامية زعم خلالها كشف هويته وبياناته الشخصية.

وفي أبريل/نيسان 2020، دشّنت كتائب القسام قناة خاصة عبر تطبيق "تليغرام" حملت اسم "أبو عبيدة – الناطق العسكري باسم كتائب القسام"، لتكون منصة إضافية لبث تصريحاته وبياناته، والتي حظيت بمتابعة واسعة.

وخلال الحروب المتعاقبة على غزة، حرص أبو عبيدة على توجيه رسائل مقتضبة تتناول الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى والقدس، والانتهاكات في الضفة الغربية، مع التلويح بردود مرتقبة من المقاومة.

وخلال معركة "طوفان الأقصى" التي انطلقت في 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2023 واستمرت لعامين، أصبح أبو عبيدة عنوانًا لصوت الميدان، ومرجعًا رئيسيًا لأحداث المعركة وتطوراتها.

وفي عام 2024، فرضت وزارة الخزانة الأمريكية عقوبات عليه، بصفته المتحدث باسم القسام، واعتبرت نشاطه جزءًا مما وصفته بـ"دعم الإرهاب".

صوت المقاومة والقضية

على مدار واحد وعشرين عامًا، شكّل أبو عبيدة صوت غزة والمقاومة، ونقل حقيقة ما يجري في الميدان، لا سيما ما يتعلق بفشل الاحتلال في تحرير أسراه، وخسائره البشرية خلال المعارك، فضلًا عن عمليات المقاومة النوعية.

أصبح ظهوره مقترنًا بالوعيد والرد على الجرائم الإسرائيلية، ما جعله هدفًا دائمًا للتحريض الإسرائيلي، ومحورًا أساسيًا في حرب الرواية.

وبات الإسرائيليون أنفسهم ينتظرون إطلالاته بقلق وترقب، ويمنحون تصريحاته مصداقية تفوق تصريحات قادتهم السياسيين والعسكريين.

وحظي بلقب واسع الانتشار داخل فلسطين وخارجها، وتحوّلت إطلالته بالكوفية الحمراء والزي العسكري إلى أيقونة شعبية هتفت لها الجماهير في الفعاليات والمسيرات التضامنية مع غزة.

ويُنظر إلى أبو عبيدة عالميًا بوصفه صوتًا للمقاومة الفلسطينية، ينقل رسالة شعب يعيش تحت الاحتلال، ويدافع عن قضيته أمام العالم.

وكان آخر ظهور مصوّر له في 18 يوليو/تموز 2025، أكد فيه جاهزية الفصائل الفلسطينية لخوض "معركة استنزاف طويلة" ضد "إسرائيل".

أبو عبيدة متزوج وله ولدان وبنتان، استشهدت زوجته وثلاثة من أبنائه في عملية اغتياله، وهم ليان (15 عامًا)، ومنة الله (11 عامًا)، ويمان (7 أعوام)، فيما بقي ابنه البكر إبراهيم.

وفي 30 آب/أغسطس 2025، استهدفت طائرات الاحتلال أبا عبيدة في حي الرمال غربي مدينة غزة، قبل أن تعلن كتائب القسام، في 29 ديسمبر/كانون الأول 2025، استشهاده رسميًا.

د. فايز أبو شمالة

ما زال أبو عبيدة على قيد الحياة!

عاد أبو عبيده إلى الظهور، عادل ليدلي ببيان كتائب القسام، ويحرك السبابة متوعداً الصهاينة، عاد بالكوفية التي تؤكد على أن المقاومة عربية فلسطينية، ولا تستهدف إلا العدو الإسرائيلي، وأن طريق المقاومة طويل وشاق، ومليء بالتضحيات، وما كان أبو عبيدة (حذيفة الكحلوت) إلا خطوة على طريق التحرير، وما كان إلا قبضة عربية ترفع راية المقاومة، ليجيء أبو عبيدة الجديد ليقول لكل العالم، وللعدو الإسرائيلي بالتحديد: أبو عبيدة لم يمت، أبو عبيدة هو كل فلسطيني يرفض الاحتلال، أبو عبيدة هو كل عربي يطالب بتحرير الأرض، ومواجهة الصهاينة، أبو عبيدة هو كل مسلم يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأن هذه الأرض لن تكون عاقراً، ستلد أبو عبيدة، وألف أبو عبيدة وستلد يحيى السنوار الجديد، ورائد سعد، وشبانة، ومروان عيسي ومحمد الضيف ورافع سلامة، وعشرات الشهداء الذين ساروا على الدرب، وطبقوا الشعار الذي رفعوه، والذي يقول: "إنه لجهاد، نصرٌ أو استشهاد".

ظهور أبو عبيدة قبل ساعات من لقاء الرئيس الأمريكي ترامب، ورئيس الوزراء الإسرائيلي نتانياهو يحمل رسالة تحد، وعناوين حضور للمقاومة على طاولة اللقاء الأمريكي والإسرائيلي، رسائل تقول للمجتمعين في فلوريدا: غزة في قبضة المقاومة، وغزة ترفض الخضوع للمشاريع والمؤامرات الأمريكية والإسرائيلية، وغزة يقرر مصيرها أهلها واصحابها، وأن كل ما تخططون له في الخفاء وتتحدثون عنه تحت عنوان "مجلس سلام"، و"قوات الاستقرار"، لا وجود لهما، إلا إذا حصلوا على الموافقة من كتائب القسام، وحركة حماس، ورجال المقاومة، والشعب العربي الفلسطيني في قطاع غزة.

ظهر أبو عبيدة الجديد بثوب أبي عبيدة الشهيد ليقول للشعب الفلسطيني: طريق الحرية طويل، ودرب المواجهات معبئ بالتضحيات، وإذا ارتقى قائد من كتائب القسام، فأرض فلسطين ولادة، سيخلف القائد قائد آخر، لا يقل كفاءة ولا قدرة، ولا جاهزية للعطاء عن القائد الشهيد، رجال المقاومة لا يقل فيها الخلف قوة وصلابة وكفاءة عن السلف، وهذه الرسالة التي يدركها الشعب الفلسطيني بحسه الوطني والديني والإنساني، وقد وثق بقيادة القسام، وتأكد أنه يضع قضيته في يد نخبة من الرجال الأكفاء، الأوفياء القادرين على فهم الواقع بشكل دقيق، والذي يعملون على تغيير هذا الواقع ليصب في صالح الشعب العربي الفلسطيني، الذي أنجب أبو عبيدة الشهيد، وأبو عبيد الجديد.

أبو عبيدة الجديد الذي لبس ثوب أبي عبيدة الشهيد، ونطق بلسانه، ومارس حركاته، ووظف مفردات المقاومة نفسها، هذا الظهور يؤكد لأمتنا العربية والإسلامية أن طريق المقاومة طويل، وطويل جداً، طريق محفوف بالتضحيات، وهذه التضحيات ميثاق بين الأرض والإنسان، وعهد بين التاريخ العربي الناصع بالفتوحات وبين المستقبل، وأن المقاومة بحاجة إلى جماهيرها العربية والإسلامية في كل وقت، وإن المقاومة العربية الفلسطينية رأس حربة لمقاومة عربية إسلامية، لا بد أن تتحرك، وأن تنطلق، وأن تأخذ دورها في مواجهة عدو، لم يعد يكتف بأرض فلسطين، بل تجاوز بأطماعه وعدوان حدود فلسطين، وصار طعنة خنجر في ظهر كل الأمة العربية والإسلامية.

مرداوي: نتنياهو يضع العراقيل وسلاح المقاومة مرهون بقيام الدَّولة

إسطنبول/ فلسطين:

قال القيادي في حركة حماس، محمود مرداوي، إن الحركة ترحّب بأي مسار من شأنه وقف العدوان بشكل فعلي وإلزام الاحتلال بتنفيذ بنود الاتفاق، مؤكداً أنه لا جدوى من تسريع مراحل الاتفاق في ظل استمرار الخروقات الإسرائيلية وعدم الالتزام باستحقاقات المرحلة الأولى.

وأضاف مرداوي، في تصريح صحفية نشرت أمس، أن الحركة تطالب الولايات المتحدة والوسطاء بالتدخل لوقف التعطيل المتكرر من قبل حكومة بنيامين نتنياهو، والعمل على تنفيذ استحقاقات المرحلة الأولى، والانتقال الفوري إلى المرحلة الثانية بروح الالتزام الأمين ببنود الاتفاق.

وأشار إلى أن حكومة نتنياهو تواصل وضع العراقيل من خلال خروقات لا تتوقف، إلى جانب محاولات الضغط لتغيير قواعد الاتفاق برمّته، بما يقوّض فرص التقدم نحو تهدئة حقيقية.

وأكد مرداوي أن الحركة وافقت على تشكيل لجنة تكنوقراط فلسطينية بالتوافق الوطني وضمن المرجعية الفلسطينية، دون أي وصاية خارجية، مشدداً على ضرورة الإسراع في تشكيلها وقبول أعضائها، لتمكينها من العمل في مواجهة التحديات المتزايدة الناجمة عن إجراءات الاحتلال.

وفيما يتعلق بملف السلاح، أوضح أن السلاح مرتبط بقيام الدولة الفلسطينية، وأن أي مسار سياسي موثوق يفضي إلى إقامة دولة فلسطينية سيجعل من الدولة الجهة الوحيدة المخوّلة بالتصرف في هذا الملف.

وشدد مرداوي على أن المشكلة لا تكمن لدى المقاومة، بل لدى الاحتلال الذي يرفض تنفيذ التزاماته في المرحلة الأولى ويعرقل الانتقال إلى المرحلة الثانية، مؤكدًا أن الفصائل الفلسطينية المقاومة تسعى لتنفيذ الاتفاق بمسؤولية عالية وبما يخدم مصلحة الشعب الفلسطيني.

فلسطين حارسة الحقيقة FELESTEEN

WWW.FELESTEEN.PS

وسم «أبوعبيدة» يتصدر منصة «إكس» في عدة دول بعد إعلان استشهاده

غزة/ محمد أبو شحمة:

شهدت منصات التواصل الاجتماعي، وعلى رأسها منصة «إكس»، تفاعلًا واسعًا عقب إعلان كتائب القسام استشهاد الناطق باسمها «أبوعبيدة»، حيث تصدّر وسم «أبوعبيدة» قائمة الأكثر تداولًا في عدد من الدول العربية والإسلامية، أبرزها فلسطين، الأردن، مصر، الجزائر، وتركيا.

وجاء هذا التفاعل عقب بيان نعت فيه كتائب القسام «أبوعبيدة» في غزة، الذي لعب دورًا محوريًا في نقل رسائل المقاومة وتعزيز صمود الشعب الفلسطيني على مدار سنوات المواجهة مع الاحتلال، لا سيما خلال الحرب على قطاع غزة.

وأشاد المغرّدون بمواقف «أبوعبيدة» وثباته، وتداولوا مقاطع من خطاباته المؤثرة، فيما عبّر كثيرون عن حزنهم العميق لاستشهاده، معتبرين أنه تحوّل إلى رمز خالد للمقاومة والكلمة الصادقة.

ويعكس هذا التفاعل الواسع المكانة التي حظي بها «أبوعبيدة» في الوعي الجمعي العربي، حيث تحوّل إلى أيقونة إعلامية للمقاومة، وكان ظهوره باعثًا للأمل ورافعًا للمعنويات في أحلك اللحظات.

وغرّدت وزيرة التربية والتعليم والتعليم العالي القطرية لولوة الخاطر عبر حسابها على «إكس» قائلة: «قد آن للفارس أن يترجّل».

وكتب المعلّق الجزائري حفيظ دراجي عبر حسابه في موقع «إكس»: «وإنه لجهاد، نصرٌ أو استشهاد... والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون. أبو عبيدة، الناطق باسم كتائب القسام... هنيئًا لك الشهادة أيها الملثّم، رحمة الله عليك، ورحمة الله على من صنع للأمة صوتًا يُسمع، وعلى الأعداء خوفًا دائمًا».

كما غرّد الناشط محمد العيلة عبر حسابه في «إكس» قائلًا: «سيدنا الناطق باسم الحق الشهيد حذيفة سمير الكحلوت – أبو إبراهيم، ابن مخيمنا مخيم جباليا، سيرفع زملاؤك يومًا صوتك وصورتك في باحات المسجد الأقصى بإذن الله».

وكتب الناشط صلاح العودة: «ترجّل صاحب اللثام، ولم نعرفه إلا صوت الحق، مضى ثابتًا لا يساوم، وشهيدًا على طريق القدس. حمل القضية في دمه، وكتب اسمه في سجل الخالدين؛ فما مات من عاش للحق، ولا غاب من صار دمه بوصلةً للأحرار».

بدوره، قال الناشط محمد النجار في تغريدة له: «أبو عبيدة مرحلة زمنية من عمرنا، وليس مجرد اسم عابر... عمليات وبطولات، ومعارك وصولات، وآلاف البشريات. رحمك الله أيها الملثّم الملهم».

وكتب الأكاديمي جاسم الجزّاع: «لن تحزن أمة لفقد أبطالها وهي ترى أن الحياة مؤقتة، ويعقبها عدل سماوي مطلق يجازي البشر على صدق النوايا وطيب الأفعال وثبات المبادئ العليا».

كما غرّد حافظ الأفغاني قائلًا: «القائد المغوار أبو عبيدة كان رجل المحراب في الدعوة وفي المعركة، لم يكتفِ بالمنبر كما فعل الكثيرون، ولم يحرّض على القتال الطائفي بين الأمة، بل حمل السيف في وجه عدو الأمة، الكيان الصهيوني».

وكتب الناشط أحمد البنعلي: «كتائب القسام تعلن استشهاد أبو عبيدة، محمد السنوار، محمد شبانة، رائد سعد، وأبو عمر السوري. رجال صدقوا العهد فارتقوا شهداء، وبقي العهد حيًّا لا يموت. هؤلاء لم يكونوا مجرد أسماء تُعلن، بل رايات تُرفع وفكرة لا تموت».

وأضاف: «يسقط القادة واقفين، وتنهض من دمهم ألف قيادة؛ لأن الطريق الذي يُسقى بالتضحية لا يجف. ظنّ الأعداء أن الاستشهاد نهاية، فإذا به بداية جديدة، وأن الصوت إذا غاب يخفت، فإذا به يتكاثر. رحم الله من صدقوا ما عاهدوا الله عليه... فالقضية أكبر من الأسماء، وأبقى من الأجساد».

وعُرف «أبوعبيدة»، الناطق باسم كتائب الشهيد عز الدين القسام، الجناح العسكري لحركة حماس، بوصفه أحد أبرز رموز المقاومة الفلسطينية، إذ لم يكن اسمه مجرد لقب إعلامي، بل تحوّل على مدار واحدٍ وعشرين عامًا إلى عنوان لانتصارات القسام، ولانكسارات جيش الاحتلال الإسرائيلي أمام المقاومة في غزة.

ويُعد «أبوعبيدة» رمزًا للمقاومة الفلسطينية منذ ظهوره البارز في 25 يونيو/حزيران 2006، عندما أعلن تنفيذ عملية «الوهم المتبدد» التي أسفرت عن مقتل جنديين إسرائيليين وأسر الجندي جلعاد شاليط، في واحدة من أبرز العمليات النوعية.

وكان الاحتلال قد استهدف «أبوعبيدة» في غارة جوية على حيّ الرمال وسط مدينة غزة في أغسطس الماضي.

الصرف الصحي

عدوّ جديد يطارد النازحين في شتاء غزة

=غزة / صفاء عاشور

لم يعد فصل الشتاء في قطاع غزة مجرد موسم للأمطار والبرد، بل تحوّل إلى تهديد مباشر للحياة، في ظل الانهيار شبه الكامل لمنظومة الصرف الصحي نتيجة التدمير الواسع الذي طال البنية التحتية خلال العدوان الإسرائيلي.

ومع كل منخفض جوي، تتفاقم الأزمة، حيث تختلط مياه الأمطار بمياه الصرف الصحي، لتغمر محيط البيوت المدمّرة وخيام النزوح، وتحول الأحياء السكنية إلى بؤر تلوث مفتوحة.

في حي تل الهوا جنوب غرب مدينة غزة، حيث الدمار واسع والشوارع محفرة، تعيش أم محمود سلمان (42 عامًا)، نازحة مع أبنائها داخل خيمة نصبت قرب منزلها المدمّر.

تصف أم محمود المشهد بعد كل منخفض جوي قائلة: "مع أول ليلة مطر، تبدأ المجاري بالطفح، المياه السوداء تحيط بالخيمة من كل الجهات، والرائحة لا تُحتمل. نحاول رفع الفرشات والأغطية، لكن الأرض تبقى ملوثة."

وتوضح لصحيفة "فلسطين" أن طفح الصرف الصحي في المنطقة لم يعد مرتبطًا بالأمطار فقط، بل أصبح دائمًا بسبب تدمير خطوط الصرف ومحطة الضخ القريبة، ما جعل المياه الراكدة تحاصر العائلات لأيام.

وتضيف: "ابنتي الصغيرة أصيبت بطفح جلدي أكثر من مرة، ولا نملك ماءً نظيفا كافيًا، ولا مكانًا ننتقل إليه. في فصل الشتاء أصبحنا نخاف من المرض أكثر من البرد."

تدمير البنية التحتية

وبحسب بيانات رسمية صادرة عن جهات مختصة في قطاع المياه، فإن أكثر من 80% من مرافق الصرف الصحي وشبكات المياه في قطاع غزة تعرضت لأضرار جسيمة أو خرجت عن الخدمة، بما يشمل محطات المعالجة وخطوط التصريف الرئيسية.

هذا التدمير، إلى جانب الانقطاع المستمر للكهرباء ومنع إدخال الوقود والمعدات، أدى إلى توقف المضخات، وتحول الشوارع والأحياء السكنية إلى مجاري مفتوحة، خاصة في المناطق المنخفضة.

في حي الصبرة وسط مدينة غزة، لا يختلف المشهد كثيرًا. يوسف العايدي (55 عامًا)، نازح يقيم قرب شارع رئيسي تضرر بشدة، يشير إلى برك كبيرة من مياه الصرف تحيط بخيمته.

يقول لـ"فلسطين": "المجاري تطفح من تحت الأرض، والمطر يزيدها ارتفاعًا، الشارع أصبح مستنقعًا، لا نستطيع الخروج أو إدخال شيء للخيمة، المياه تصل أحيانًا إلى داخلها."

ويضيف: "الوضع يزداد سوءًا ليلًا، حيث تنعدم الرؤية، ويخشى السكان من سقوط الأطفال في الحفر المليئة بالمياه الملوثة، وقد أصيب عدد من الأطفال بالتهابات معوية متكررة."

ويكمل العايدي: "نعيش وسط المجاري، ولا أحد يستطيع إصلاح شيء، ونخشى أن يتحول المرض إلى وباء."

وفي مركز صحي ميداني جنوب مدينة غزة، يؤكد محمود الشرافي (29 عامًا)، ممرض متطوع، أن تأثير طفح الصرف الصحي يظهر بشكل واضح بعد كل موجة أمطار.

ويقول الشرافي في حديثه لفلسطين: "نسجل ارتفاعًا ملحوظًا في حالات الإسهال الحاد، والالتهابات الجلدية، وخصوصًا بين الأطفال وكبار السن. المياه الملوثة تحاصر الناس من كل الجهات، ولا توجد بيئة صحية تحميهم."

ويحذّر من أن استمرار اختلاط مياه الصرف بمصادر المياه المستخدمة يزيد من احتمالات انتشار أمراض وبائية، في ظل نقص الأدوية وأدوات التعقيم.

تحذيرات رسمية ودولية

وحذرت جهات حكومية فلسطينية من أن استمرار انهيار خدمات الصرف الصحي يشكّل قنبلة صحية موقوتة، خاصة خلال فصل الشتاء، مؤكدة أن منع إدخال مواد الصيانة والمعدات اللازمة لإصلاح الشبكات يفاقم الأزمة ويحول دون تنفيذ حلول طارئة.

من جانبها، اعتبرت منظمات دولية وأممية أن فيضانات الصرف الصحي في غزة تمثل كارثة بيئية وصحية يمكن تفاديها، مشيرة إلى أن مئات آلاف النازحين يعيشون في بيئة ملوثة تهدد حياتهم، مطالبة بتدخل عاجل لإعادة تأهيل الشبكات والسماح بإدخال المعدات والوقود.

في غزة، لم يعد الشتاء فصلًا عابرًا، بل موسمًا للخطر المتكرر. ومع كل منخفض جوي، يتأكد النازحون أن الصرف الصحي بات عدوًا يوميًا يلاحقهم داخل خيامهم، ويهدد صحتهم، ويضاعف معاناتهم في ظل حرب دمّرت البنية التحتية وحرمتهم من أبسط مقومات الحياة.

وبينما تستمر التحذيرات، يبقى سكان قطاع غزة والنازحين في الخيام والبيوت المدمرة في انتظار حلول حقيقية، قبل أن يتحول الشتاء القادم إلى كارثة أكبر.

ارتفاع حصيلة الوفيات لـ26 بسبب البرد والانهيارات

خيام أغرقتها الأمطار وأخرى اقتلعتها الرياح.. تضرّر أكثر من ربع مليون نازح بفعل المنخفض الجوي

مواطن يحاول إصلاح خيمته في ظل المنخفض الجوي (تصوير/ رمضان الأغا)

غزة/ محمد عيد:

عمق المنخفض الجوي مأساة وحياة نحو 1.5 مليون إنسان يعيشون في خيام ومراكز إيواء بدائية لا توفر الحد الأدنى من الحماية والرعاية الصحية، فأغرقت مياه الأمطار خيامهم ودمرت الرياح مستلزماتهم المعيشية وسط نقص الإمكانيات وغياب وسائل الحماية من البرد والأمطار.

واضطر سكان الخيام للتشرد مرة أخرى ضمن مسلسل طويل من النزوح القسري بفعل حرب الإبادة الإسرائيلية المستمرة منذ أزيد عن عامين، وتعالت أصواتهم بالصراخ والبكاء وسط مشاهد مؤلمة لأطفال وكبار يرتجفون من البرد.

وانتشرت مقاطع فيديو مصورة عبر مواقع التواصل الاجتماعي لغرق مخيمات وخيام إيواء دون تدخل من طواقم البلديات المحلية التي تشكو من الحصار والمنع الإسرائيلي لدخول الآليات والمعدات والوقود اللازم لعملياتها الخدماتية.

وأدى المنخفض المستمر منذ أيام وحتى نهاية الأسبوع إلى فقدان آلاف الأسر لمأواها المؤقت وتسبب في تلف الملابس والأفرشة والأغطية، كما دفع بموجة من البرد والأمراض التي تنهش أجساد الكبار والصغار.

وأعلنت وزارة الصحة، أمس، عن وفاة مواطن جراء انهيار جدار على خيمته ورضيع جراء البرد الشديد، قبل أن يعلن الدفاع المدني لاحقا ارتفاع حصيلة ضحايا المنخفضات الجوية خلال ديسمبر/ كانون الأول الجاري إلى 25، بينهم 6 أطفال قضوا جراء البرد القارس.

كما توفي، أول من أمس، طفل وامرأة بسبب المنخفض الجوي المستمر.

وفيات ودمار

ورصدت وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "أونروا" تضرّر أكثر من 235 ألف نازح في غزة جراء منخفض "بايرون" الجوي الذي أدى إلى انهيار مبان وتضرر خيام. وقالت وكالة "أونروا" في تدوينة عبر حسابها على موقع "إكس"، إن "أشهرا من الحرب والنزوح أجبرت الناس في غزة على العيش وسط أنقاض آيلة للانهيار، في مساكن مؤقتة أو خيام بالية".

وأضافت أن العاصفة "بايرون" التي ضربت غزة في 10 ديسمبر كانت "كارثة طبيعية، إلا أن تداعياتها جاءت من صنع الإنسان"، في إشارة إلى تفاقم الأضرار نتيجة الدمار الواسع وانعدام الملاجئ الآمنة عقب حرب الإبادة الإسرائيلية.

وقدرت "أونروا" أن 17 مبنى قد انهار وأن أكثر من 42 ألف خيمة أو مأوى مؤقت تعرضت لأضرار كاملة أو جزئية ما أثر في ما لا يقل عن 235 ألف شخص، بحسب ما نقلته عن مجموعة المأوى في غزة، التي تضم منظمات تابعة للأمم المتحدة وأخرى غير حكومية.

وبحسب المتحدث باسم الدفاع المدني محمود بصل، فإن الخيام أثبتت فشلها الكامل في إذ لم توفّر الحماية من البرد ولا من الأمطار، ولم تعد صالحة كحل إنساني في ظل هذه الظروف القاسية.

وأوضح في تصريح، أمس، أن 18 بناية سكنية انهارت بشكل كامل ما خلف خسائر بشرية ومادية جسيمة، منذ بدء تأثير المنخفضات الجوية على غزة.

وذكر أن المنخفضات خلال تلك الفترة أسفرت عن وفاة 25 مواطنا من بينهم ستة أطفال قضوا نتيجة البرد القارس فيما توفي الآخرون جراء انهيارات المباني والسقوط في آبار وبرك تجميع مياه الأمطار.

وأشار إلى أن أكثر من 110 بناية سكنية تعرضت لانهيارات جزئية خطيرة تشكّل تهديداً مباشراً لحياة آلاف المواطنين القاطنين فيها أو بمحيطها، كما تطايرت وغرقت أكثر من 90% من خيام النازحين نتيجة شدة الرياح وغزارة الأمطار في مشهد يعكس حجم الكارثة الإنسانية القائمة.

ولفت إلى أن طواقم الدفاع المدني تلقت أكثر من 700 مناشدة ونداء استغاثة من المواطنين منذ بدء هذا المنخفض الجوي، تنوّعت بين إنقاذ محاصرين بالمياه، والتعامل مع انهيارات وأضرار جسيمة.

وجدد المتحدث باسم الدفاع المدني دعوته العاجلة إلى العالم والمجتمع الدولي للتحرّك الفوري والجاد لإغاثة المواطنين، وتوفير الاحتياجات الإنسانية الطارئة، قبل تفاقم الكارثة بشكل أكبر.

غياب المعدات والوقود

ووفق رئيس شبكة المنظمات الأهلية الفلسطينية أمجد الشوا فإن هذا المنخفض زاد الأمور كارثة وتعقيدا وسط غياب المعدات والآليات والوقود للبلديات المحلية وكذلك غياب وسائل الإيواء ولوازم الشتاء.

وأكد الشوا في تصريح لصحيفة "فلسطين" أن الأولويات الآن تتمثل في إدخال المعدات والآليات اللازمة للبلديات المحلية وجهاز الدفاع المدني وكذلك إدخال مواد البناء ومستلزمات إعادة تأهيل قطاع الصرف الصحي.

وذكر أن الخيام لا تمثل خيارا ولا حلا لأزمة الإيواء وإنما يتمثل الحل بإدخال البيوت المتنقلة "الكرفانات" وفق بنود اتفاق وقف إطلاق النار الذي رعاه الوسطاء (مصر، قطر، تركيا) وإشراف الإدارة الأمريكية.

وناشد جميع الأطراف للضغط على (إسرائيل) للالتزام باتفاق وقف إطلاق النار بالسماح بدخول مواد البناء ولوازم إعادة تأهيل البنية التحتية في غزة.

كما ناشد اتحاد بلديات غزة جميع الهيئات الأممية والمؤسسات الدولية بإدخال المعدات الثقيلة واللازمة لرفع الركام وتسوية الطرقات وتأهيل البنية التحتية.

وحذر الاتحاد، في بيان، من تداعيات خطيرة لأزمة الوقود الحادة التي تعاني منها بلديات القطاع، مؤكدا أن هذه الأزمة تهدد بتوقف الخدمات البلدية الأساسية.

وأوضح أن نقص الوقود انعكس بشكل مباشر على خدمات المياه والصرف الصحي نتيجة عدم قدرة المضخات على العمل بشكل منتظم، الأمر الذي يرفع من مخاطر تلوث المياه وانتشار الأوبئة وتدهور الوضع الصحي العام، لا سيما خلال موسم الشتاء الذي تزداد فيه الحاجة إلى هذه الخدمات الحيوية.

كما أدى شح الوقود إلى استمرار تراكم النفايات الصلبة في الشوارع والمناطق السكنية، ما يفاقم التهديدات البيئية والصحية في المناطق المتضررة.

وأشار إلى أن الأزمة أعاقت قدرة البلديات على إزالة الركام وفتح الطرق، بسبب توقف معظم الآليات والمعدات عن العمل، ما يعيق حركة مركبات البلديات والدفاع المدني والإسعاف والطوارئ، ويضعف الاستجابة السريعة للحالات الطارئة، خصوصا خلال الظروف الجوية القاسية.

وأكد الاتحاد أن التعامل مع تجمعات مياه الأمطار وتشغيل المضخات والمعدات خلال منخفضات الشتاء يتطلب كميات كبيرة من الوقود غير المتوفر حاليا.

ورغم اتفاق وقف إطلاق النار الذي دخل حيز التنفيذ في 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2025، فإن الأوضاع المعيشية لم تشهد تحسنا كبيرا، بسبب تنصل سلطات الاحتلال من الإيفاء بالتزاماتها التي نص عليها الاتفاق، بما فيها إدخال الكميات المتفق عليها من المواد الغذائية والإغاثية والطبية والبيوت المتنقلة وغيرهما.

تؤثر سلبا في تشغيل مرافق الصرف الصحي

بلدية غزة لـ"فلسطين": أزمة الوقود تحد من قدرتنا على الاستجابة لنداءات الطوارئ

غزة/ نبيل سنونو:

حذرت بلدية غزة، من تداعيات استمرار أزمة الوقود، مبينة أنها تفاقم الكارثة وتتسبب في الحد من قدرتها على الاستجابة لنداءات الطوارئ.

وقال مدير دائرة الصرف الصحي م.محمد الإمام، لصحيفة "فلسطين" أمس: أزمة الوقود تؤثر بشكل سلبي وكبير على تشغيل مرافق الصرف الصحي التابعة لبلدية غزة وتتسبب في تعطل المحطات والمضخات التي تعمل بالوقود.

وأوضح الإمام، أنه نتيجة لنقص الوقود والدمار في شبكات ومرافق الصرف الصحي تدفقت مياه الصرف الصحي إلى برك تجميع مياه الأمطار الرئيسية (بركة الشيخ رضوان / بركة 7ب في حي الزيتون) وغمرت مياه الصرف الصحي المناطق المحيطة بها.

ويترتب على ذلك -وفق الإمام- حدوث ترسبات في خطوط الشبكة وزيادة بؤر طفح المياه في مناطق متعددة من المدينة، كما يؤثر شح السولار على عمل آليات التسليك والشفط التابعة للدائرة وانخفاض معدل الإنجاز اليومي وعدد الاشارات التي يتم التعامل معها.

وأشار إلى تعرض منظومة الصرف الصحي لأضرار بالغة، إذ بلغت نسبة الأضرار في شبكات الصرف الصحي حوالي 40% (ما بين ضرر جزئي وتدمير كامل)، كما تعطلت سبع محطات صرف صحي عن العمل من أصل ثماني محطات بعدما دمر الاحتلال أربع محطات بشكل كامل وبالتالي خرجت عن العمل.

وتعمل البلدية حاليا، على إعادة صيانة محطات شرق المدينة الثلاثة بالحد الأدنى بما يخفف تدفق المياه الى بركة الشيخ رضوان قدر الامكان، وفق إفادته.

وبخصوص الآليات، أوضح أن البلدية تعاني من نقص كبير وحاد في عدد الآليات اللازمة للعمل في هذا المجال وباقي المجالات الأخرى بعد تدمير الاحتلال نحو 135 آلية لاسيما آليات الخدمات الرئيسة كالصرف الصحي وجمع النفايات التي كانت تعمل سابقا قبل حرب الإبادة مما يشكل عبئا كبيرا وإضافيا وضغطا على ما تبقى من آليات متهالكة تتعطل يوميا ويتم صيانتها بقطع غيار قديمة.

وفيما يتعلق بالتعامل مع المنخفضات الجوية، أكد أن البلدية تعمل في ظروف صعبة جدا في ظل واقع الدمار الكبير في البنية التحتية والنقص الكبير في الآليات والمعدات والوقود اللازم لمواجهة المنخفضات والتقليل من الكارثة والحد من حوادث غرق الخيام والبيوت.

وجدد مدير دائرة الصرف الصحي، مناشدة المنظمات الدولية، التدخل العاجل وتوفير الاحتياجات الطارئة والعاجلة وتمكين بلدية غزة من الاستمرار في تقديم الخدمات والتخفيف من الكارثة الإنسانية والتي تتفاقم بفعل المخفضات الجوية.

ويواصل الاحتلال تنصّله من التزاماته الواردة في اتفاق وقف حرب الإبادة على غزة، ولم يلتزم بالحدّ الأدنى من كميات المساعدات المتفق عليها، ولم يدخل القطاع سوى 14 ألفا و534 شاحنة من أصل 37 ألفا و200 شاحنة كان يفترض دخولها وفق الاتفاق.

وبحسب معطيات رسمية، بلغ عدد شحنات الوقود الواردة إلى القطاع 315 شاحنة فقط من أصل 3 آلاف شاحنة وقود يفترض دخولها، بمتوسط 5 شاحنات يوميا من أصل 50 شاحنة مخصصة وفق الاتفاق.

عـــام 2025.. السنـــة الأخطـــر تاريـــخ الأونـــروا واللاجئيـــن

غزة/ نور الدين صالح:

لم يكن عام 2025 عامًا عاديًا في مسيرة وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا)، بل شكّل، وفق توصيف خبراء ومتابعين، ذروة غير مسبوقة من الاستهداف السياسي والقانوني والمالي، وضَعَ وقطاع غزة وشرقي القدس المحتلة، من خلال وقف تزويد مراكزها بالمياه والكهرباء، في خطوة اعتبرها هويدي تمهيدًا مباشرًا لمصادرة ممتلكات الوكالة وإنهاء وجودها.

قرارات أممية

في تشرين الأول/أكتوبر 2025، صدر رأي استشاري عن محكمة العدل الدولية، أعلى سلطة قضائية في الأمم المتحدة، برّأ الأونروا من الاتهامات المتعلقة بانتهاك الحياد أو ارتباط موظفيها بحركات سياسية، وهو ما شكّل، بحسب هويدي، "شفاعة قانونية" مهمة للوكالة أمام الحملة الإسرائيلية والأمريكية. إلا أن هذا القرار، رغم أهميته، لم يُترجم إلى دعم مالي أو سياسي فعلي، وبقي تأثيره محدودًا على أرض الواقع.

ومن أخطر مؤشرات عام 2025، كما يوضح هويدي، التقرير الذي أعده البريطاني إيان مارتن في يوليو/تموز 2025، بتكليف من الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، لتقييم مستقبل الأونروا.

وتضمّن التقرير أربعة سيناريوهات، من بينها نقل مهام الوكالة إلى الدول المضيفة والسلطة الفلسطينية، والدعوة إلى تمويلها عربيًا بدلًا من المجتمع الدولي، ما اعتُبر نزعًا للمسؤولية عن الجمعية العامة للأمم المتحدة، وتهديدًا مباشرًا لولاية الأونروا القانونية والسياسية.

ويضيف هويدي أن الخطر لم يأتِ فقط من الخارج، بل أيضًا من داخل إدارة الأونروا نفسها، حيث جرى، في نظره، تجاوز لتفويض الوكالة عبر زجّها في مسارات سياسية تتماشى مع مشاريع ما يُسمى "حل الدولتين"، بما يتناقض مع طبيعتها كوكالة أممية إنسانية.

ويستشهد بتصريحات نائبة المفوض العام، أنطونيا دي ميو بايار، في مايو/أيار 2025، التي تحدثت عن نقل إدارة الأونروا إلى جهة فلسطينية، وإعادة موظفيها كموظفين مدنيين، وهو ما وصفه بـ"المؤشر الخطير".

كما التزمت الأونروا بتنفيذ التوصيات الخمسين التي طرحتها وزيرة الخارجية الفرنسية السابقة كاترين كولونا في نيسان/أبريل 2024، وامتد تنفيذها إلى 2025. هذه التوصيات، وفق هويدي، تضمنت مقترحات لإدارة الوكالة من جسم دولي خارج إطار الأمم المتحدة، إضافة إلى المساس باتحادات العاملين في الأونروا، التي تمثل نحو 30 ألف موظف، وتُعد صوتًا لملايين اللاجئين.

في السياق نفسه، استخدم الاحتلال ملف المساعدات الإنسانية كورقة ضغط، مشترطًا إدخالها إلى غزة بإنهاء عمل الأونروا، وتغيير مسمى "المخيمات" إلى "أحياء"، في محاولة لطمس البعد القانوني لقضية اللاجئين.

وعلى الصعيد الأوروبي، شهد عام 2025 تراجعًا ملحوظًا في الدعم، إذ امتنعت خمس دول أوروبية (ألمانيا، إيطاليا، التشيك، بلغاريا، وهولندا بتحفظ) عن التصويت على تمديد ولاية الأونروا حتى يونيو/حزيران 2029، ما اعتبره هويدي مؤشرًا مقلقًا.

رافق ذلك تصاعد حملات التشويه، بما فيها محاولات لتفريغ المناهج التعليمية التي تعتمدها الأونروا من محتواها الوطني، وإنتاج أفلام دعائية في الولايات المتحدة تتهم الوكالة برعاية "الإرهاب". كما استمرت الأزمة المالية، حيث أعلنت الأونروا عن عجز يُقدّر بنحو 200 مليون دولار حتى مارس/آذار 2026، في ظل ضعف مساهمات الدول العربية التي لم تتجاوز 3% من الميزانية، رغم أن المفترض أن تبلغ 7.8%.

يؤيد ذلك مدير المكتب التنفيذي للاجئين في الضفة الغربية ناصر شرايعة، الذي أكد أن عام 2025 شهد الهجمة الأقوى والأعنف على "أونروا" منذ تأسيسها، حيث تمادى الاحتلال في تضييق الخناق عليها وإنهاء خدماتها في مختلف مناطق.

ويوضح شرايعة لـ"فلسطين"، إن الهجمة الشرسة التي شنها الاحتلال ضد أونروا تمثلت بإغلاق مقرها الرئيس في حي الشيخ جراح بالقدس ومدارس وعيادات في مخيم شعفاط، وفي البلدة القديمة وشن هجمة على موظفي "أونروا" ومؤسساتها في قطاع غزة واتهامها بمساندة الإرهاب هي مقدمة لإنهاء خدماتها في غزة أيضاً.

ولم تسلم مخيمات شمال الضفة من الهجمة المسعورة للاحتلال ضد "أونروا"، إذ أن الاحتلال يشترط على عودة اللاجئين لمخيمات جنين وطولكرم ونور شمس بإغلاق مؤسسات الوكالة وإنهاء اسم "مخيمات" وتحويلها إلى "أحياء"، مشدداً على أن "الوكالة هي المؤسسة الأقدر على تقديم الخدمات اللازمة للاجئين".

شريان الحياة الأخير، تزامن القصف والتجويع مع حملة سياسية وقانونية غير مسبوقة استهدفت الوكالة الأممية، في محاولة واضحة لفصل الكارثة الإنسانية عن جذورها السياسية، وإنهاء الشاهد الأممي الوحيد على قضية اللاجئين الفلسطينيين.

مستقبل قاتم

ويحذر هويدي من أن التسريبات حول مقايضات سياسية، تسمح بدور مؤقت للسلطة الفلسطينية في غزة مقابل تسويق غربي لإنهاء عمل الأونروا في الضفة والقدس، إضافة إلى تقارير أوروبية تشكك بدور الوكالة في سوريا، تنذر بتوسيع دائرة الاستهداف.

ويختم بالقول إن الأونروا باتت على "شفير الهاوية"، وإن عام 2026 قد يكون أشد خطورة ما لم تُتخذ إجراءات فلسطينية وعربية ودولية عاجلة، عبر مسارات شعبية وسياسية وقانونية وإعلامية، لحماية الوكالة وتحصينها، باعتبارها ركيزة سياسية وقانونية وإنسانية لقضية اللاجئين الفلسطينيين، حتى تحقيق حق العودة. فيما توّقع شرايعة أيضاً، أن يشهد العام القادم هجمة أقوى ضد الأونروا خصوصاً أن العالم يكيل بمكيالين تجاه الشعب الفلسطيني، وأنه لا يستطيع مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية و(إسرائيل).

وختم حديثه "قد يكون العام القادم الأعنف والأقسى على الشعب الفلسطيني واللاجئين والمؤسسات التي تقدم الخدمات لهم وتحديداً الأونروا".

تحقيق استقصائي يكشف شبهات فساد جديدة في معبر الكرامة

غزة/ محمد أبو شحمة:

كشف تحقيق استقصائي عن قضايا فساد وتجاوزات إدارية خطيرة تتعلق بعمل معبر الكرامة، الذي أثيرت حوله خلال الأشهر الأخيرة اتهامات واسعة بوجود ممارسات غير قانونية واحتكارية في إدارة خدمات النقل الخاصة بنظام «VIP».

وتوصّل التحقيق، الذي أعدّه الائتلاف من أجل النزاهة والمساءلة «أمان»، إلى أن معبر الكرامة يعمل خارج الإطار الرسمي خلال ساعات الصباح الباكر، قبل بدء الدوام القانوني، من خلال مركبات خاصة لا تحمل لوحات عمومية، لكنها تنقل المسافرين مقابل أجر. وتعود هذه المركبات لشركة تحمل اسم «المجد»، حصلت على ترخيص خاص من وزارة النقل والمواصلات تحت مسمى «نظام النقل المميّز (VIP)»، في مخالفة صريحة للمادة (86) من قانون المرور لعام 2000، التي تحظر استخدام المركبات الخاصة لنقل الركاب مقابل أجر.

وأكد التحقيق أن نشاط الشركة لم يكن منظّمًا بأي لوائح أو تعليمات نافذة، إذ مُنحت التراخيص دون إعلان أو منافسة، ودون مراعاة مبدأ تكافؤ الفرص بين العاملين في قطاع النقل.

وأشار إلى أن نقابة عمال النقل نظّمت في حينه احتجاجات وإضرابات واسعة دفعت الوزارة إلى تجميد التراخيص مؤقتًا، قبل أن يُهمل التعامل مع الملف قانونيًا مع اندلاع جائحة كورونا عام 2020.

وبيّن التحقيق أن وزارة النقل والمواصلات حاولت لاحقًا إيجاد «مخرج قانوني» لهذا الوضع المخالف، في ظل تصاعد شبهات الفساد الإداري واستغلال النفوذ، حيث جرى التوصل إلى تسوية مؤقتة بين الوزارة ونقابة السائقين ومحافظة أريحا، وُصفت بأنها «أقل الأضرار».

وأوضح التحقيق أن الحل المؤقت تمثل في منح المدير العام لشركة المجد، مجدي نصار، تصاريح لخمس مركبات فقط تحت مسمى «النقل المميّز»، وتحويلها من مركبات خصوصية إلى عمومية بلوحات خضراء، مقابل رسوم سنوية بقيمة 2500 شيكل عن كل رخصة.

إلا أن هذا الحل، بحسب التحقيق، شكّل بداية مرحلة جديدة من التوسع المربح، قادها نافذون داخل وزارة النقل وهيئة المعابر والحدود، لترسيخ سيطرة شركة واحدة على خدمات النقل في المعبر.

وأشار التحقيق إلى صدور قرار وزاري عام 2023 لتنظيم عمل «النقل المميّز» في فلسطين، غير أن القرار جاء لاحقًا لتقنين وضع مخالف قائم فعليًا، إذ فُصّل القانون بما يتناسب مع واقع شركة المجد، دون طرحه لمنافسة عامة أو إعلان رسمي.

كما كشف التحقيق عن مراسلة رسمية مؤرخة بنهاية عام 2022، وجّهها مدير عام المعابر والحدود آنذاك، نظمي مهنا، إلى وزير النقل والمواصلات السابق عاصم سالم، أبلغه فيها بوجود موافقة إسرائيلية على طلب فلسطيني لاعتماد شركة «VIP» لنقل المسافرين، مشيرًا إلى أن الجانب الإسرائيلي اشترط أن تكون الشركة إسرائيلية فقط.

وأكد التحقيق أن هذه الشروط صُمّمت خصيصًا لتناسب شركة المجد، كونها شركة مقدسية تحمل ترخيصًا إسرائيليًا وأردنيًا، ما جعلها الوحيدة القادرة على العمل ضمن هذه التفاهمات.

وفي عام 2024، ومع تولّي الوزير الجديد طارق زعرب مهامه، أفاد التحقيق بأن مجدي نصار تقدم بطلب جديد للحصول على رخصة مكتب تكسي للعمل على المعابر ضمن نظام «النقل المميّز»، في محاولة للالتفاف على قرار حصر عدد المركبات بخمس فقط.

ورغم حصوله على موافقة مبدئية وتوقيع مذكرة تفاهم بين الوزارة وهيئة المعابر وشركة المجد، فإن تدخلات داخلية داخل الوزارة، وإحالة الملف إلى مجلس الوزراء، أدّت إلى إلغاء الموافقة لاحقًا.

وبيّن التحقيق أن مجدي نصار حصل لاحقًا على رخصة جديدة لتأجير مركبات سياحية بسائق، في خطوة وُصفت بأنها مناورة قانونية جديدة لتوسيع نشاط شركة المجد، إذ مُنحت الشركة ترخيصًا آخر على السجل التجاري ذاته، يجمع بين مهنتين من مهن النقل («النقل المميّز» و«التأجير»)، في مخالفة للقرار الوزاري رقم (31/18/2020) الذي يحظر ترخيص أكثر من مهنة نقل على السجل التجاري نفسه.

وأوضح التحقيق أنه في منتصف ديسمبر 2024، وجّه مجدي نصار كتابًا إلى الوزير زعرب يطلب فيه إضافة خدمة تأجير المركبات إلى أنشطة شركة المجد. وبعد 16 يومًا فقط، أحال الوزير الطلب إلى نظمي مهنا «لإبداء الرأي»، الذي رد بعد أربعة أيام بموافقة رسمية، داعيًا إلى منح الشركة الترخيص داخل منطقة «VIP» بحجة «تحقيق التكامل في الخدمات».

وفي اليوم التالي، وجّه الوزير تعليمات بخط يده إلى مدير مكتبه، عصام البرغوثي، لتشكيل لجنة فنية، أوصت سريعًا بالموافقة، ليجري تمرير الإجراءات في وقت قياسي أثار الريبة، وفق التحقيق.

وكشف التحقيق أن شركة المجد باتت تمتلك حاليًا خمس مركبات عمومية و12 مركبة تأجير بسائق، رغم غياب أي إجراءات رسمية معتمدة أو استثناء قانوني واضح، ما يعزّز، وفق «أمان»، شبهات الفساد الإداري واستغلال النفوذ لصالح جهة واحدة تعمل في واحدة من أكثر نقاط العبور الفلسطينية حساسية وربحية.

تنمّر نتنياهو إلى فشل

منير شفيق
عربي ٢١

المعلن من سياسات ترامب يتناقض مع سياسات نتنياهو، الذي يريد أن يفرض معادلة حرب ضدّ غزة ولبنان وعدد من الدول العربية، وهو ما سيفرض على ترامب أن يختار بين الفشل لمشروعه، ووضع حدّ لتمادي نتنياهو في سياساته. فما لم يتحرك ترامب ومساعدوه، لوضع حدّ لنتنياهو المعزول دوليا، والمأزوم داخليا، والمرشح للفشل في قطاع غزة وفي لبنان وفي الإقليم عموما، فسوف يربط مصير مشروعه بفشل نتنياهو.

نظرة سريعة على قطاع غزة تخرج بحكم واحد، لا خلاف عليه، وهو أن الحرب لم تتوقف قط، إلّا جزئيا. فالقصف ما زال مستمرا عموما، ولا سيما في مناطق انتشار الاحتلال، وفي الأخص في شرق خان يونس، وكذلك استمرار التضييق على وصول المساعدات، إذ لم يزل في بعض الأيام كما كان والحرب في الأوج..

وقد زاد الوضع كارثية مع الانخفاض الجوي؛ الذي تضاعَف كارثية على القصف والحصار، ومن دون أن يقابَل، من قِبَل الهيئات المشرفة على المساعدات، بما يتوجب فعله، مع التركيز على إدانة نتنياهو، وشجب سياساته القاضية باستمرار الحرب، كأن وقف الحرب لم يكن.

وإن نظرة سريعة أخرى إلى الضفة الغربية والقدس والمسجد الأقصى، تؤكد أن نتنياهو بصدد شنّ حرب ثانية، حيث زادت وتضاعفت اعتداءات المستوطنين، ومصادرة الأراضي والبيوت، كما هدم البيوت، وسرقة المياه، وتجريف أشجار الزيتون، وإزالة أحياء بأكملها، إلى جانب تصعيد الانتهاك المسجد الأقصى إلى حدّ خطر جدا.

وبكلمة مختصرة، يشنّ نتنياهو وجيشه ومستوطنوه حربا واسعة في الضفة الغربية، إلى جانب الحرب المستمرة في قطاع غزة؛ يحدث هذا وترامب يتحدث عن نجاحه في وقف الحرب في غزة، وما زال الادّعاء باستمرار وقف الحرب، وتعزيز علاقته العربية والإسلامية.

والسؤال، لماذا يحدث هذا من دون أن يواجَه، خصوصا من جانب الدول العربية والإسلامية، بما يفعله نتنياهو، فلا يلحظ ترامب أن مشروعه في طريقه، سريعا، إلى الفشل. فالمخدّر المؤقت الذي بثه ترامب، في عروق بعض الأنظمة العربية والإسلامية، أخذ يفقد تأثيره أمام ما يمارسه نتنياهو، من تنمّر مباشر وغير مباشر. فإذا كان قد فعل ما فعله، طوال ما يقرب من ثمانين يوما، فلم يعد قادرا بعد اليوم على تمرير ما يفعله نتنياهو، دون وضع حدّ له أو إعلان العجز.

وهذا لن يقتصر على الوضع الإقليمي، وإنما سينتقل إلى ردّ فعل من قِبَل الرأي العام العالمي، الذي أمكن أن يهدأ نسبيا، مع بقاء الجمر تحت رماد الإعلان عن وقف الحرب، في المرحلة الأولى التي اتسّمت بتبادل الأسرى، وإعلان وقف الحرب، والانسحاب الجزئي، وإطلاق المساعدات ضمن المستحق فعليا، ولو في الحدود الدنيا.

إن عودة مستوى احتجاج الرأي العام في إدانة الكيان الصهيوني، مما دمر سمعته، كما في دعم القضية الفلسطينية، والارتفاع بها إلى أعلى الدرجات، ليس بالأمر السهل، بعد الإعلان عن وقف الحرب، ولكن العودة ليست مستحيلة، وذلك مع تجدّد الظروف التي سوف تحفز إلى التحرك من جديد، وهو ما ستؤدي إليه سياسات نتنياهو، وتخبّط ترامب في مواجهتها.

فالمعلن من سياسات ترامب يتناقض مع سياسات نتنياهو، الذي يريد أن يفرض معادلة حرب ضدّ غزة ولبنان وعدد من الدول العربية، وهو ما سيفرض على ترامب أن يختار بين الفشل لمشروعه، ووضع حدّ لتمادي نتنياهو في سياساته. فما لم يتحرك ترامب ومساعدوه، لوضع حدّ لنتنياهو المعزول دوليا، والمأزوم داخليا، والمرشح للفشل في قطاع غزة وفي لبنان وفي الإقليم عموما، فسوف يربط مصير مشروعه بفشل نتنياهو.

وهنا على ترامب أن يدرك أن ميزان القوى العالمي والإقليمي، بما في مجال الصراع الداخلي، فلسطينيا وعربيا وإسلاميا، ليس في مصلحة نتنياهو، بل عليه، في الأقل، أن يتذكر ما قاله لنتنياهو: "إنك لن تستطيع مواجهة كل العالم".

سعي إسرائيل لتطويق مراكز القوة العربية – الإقليمية الأربعة

عريب الرنتاوي
الميادين نت

هي معركة، لا تقبل الحياد، فما بالكم حين تصطف أطراف عربية وإسلامية في الخندق الآخر، ما يملي تجنب سياسة "المجاملات" ودفن الرؤوس في الرمال، والتخلي عن لغة والبيانات الفارغة من كل مضمون، والانتقال إلى دائرة الفعل والتأثير، حتى لا تبقى الأمة بأسرها في موقع المفعول به.

من يتتبع خريطة الأزمات المندلعة في الإقليم، قديمها وجديدها، لن يجد صعوبة في العثور على "إصبع إسرائيلي"، فاعل ومؤثر، في كل واحدة منها...ما كان يقال بالأمس، بأن العرب والمسلمين، يعلقون أوزار فشلهم وأزماتهم المتراكمة، على المشجب الإسرائيلي، بتنا نراه اليوم، رأي العين، من دون أن نعفي أحداً، حكاماً ومحكومين، من المسؤولية عن المآلات الكارثية التي وصلت إليها الأمة، وأمنها القومي.

من ضفاف المتوسط حتى قزوين، ومن البحر الأحمر والقرن الأفريقي، حتى ضفاف الخليج، لا تكف إسرائيل في عصر "الفاشية الجديدة"، عن إعادة تعريف "أمنها القومي"، والتوسع في رسم حدود "مجالاتها الحيوية"، واضعة في صدارة أولوياتها، استهداف أربعة قوى إقليمية، هي الأكبر والأوزن، من مصر على حدودها الجنوبية، مروراً بالسعودية على الشرق من حدودها، وليس انتهاء بتركيا في الشمال، ودائماً إيران في قلب المهداف، ومن جهاتها الأربع.

أحلاف ناشئة

حلفان جرى العمل على تظهيرهما، خلال عامي "التطهير والإبادة" على غزة:

أولهما؛ "حلف الأقليات" في سوريا، والذي بدأ "التبشير" بولادته، صبيحة اليوم التالي لسقوط نظام الأسد، والهدف منه، تمزيق سوريا، وإعادة انتاج إمارات المدن والطوائف والأقوام، وتهديد الأمن القومي العربي، والمس من "المسافة صفر"، بوحدة تركيا أرضاً وشعباً، وتهديد أمنها وسيادتها... لم يكن شيوخ السويداء يتجرّؤون على توجيه آيات الشكر لليد الإسرائيلية "الممدودة" لهم، لولا الوقاحة والاستباحة اللتان تطبعا المواقف الإسرائيلية، ولما كانت "قسد" تذهب بعيداً في المماطلة والتسويف والاشتراطات التعجيزية، ولما أطل علينا "غزال الساحل"، بشرط "فدرلة" سوريا على أساس الطوائف والأقوام.

ثانيهما: "التحالف الثلاثي"، الذ ي تظهّر مؤخراً، ويضم في صفوفه، إلى جانبها، كلٍ من اليونان وقبرص، أما أهداف هذا الحلف، فلم تعد خافية على أحد: (1) بسط الهيمنة على نفط وغاز شرق المتوسط، وسرقة ما يمكن سرقته من موارد دول المنطقة وشعوبها... (2) تعبيد الممر الهندي وتأمينه، بوصفه أحد أدوات التصدي لنفوذ الصين ومشروعها العملاق: الحزام والطريق، والإسهام في تعميق اندماجها "استراتيجياً" بعلاقات تطبيعية مع دول عربية وازنة، تقع على خريطة هذا الممر... (3) محاصرة تركيا من الغرب والجنوب والسعي لاحتواء نفوذها المتزايد في المنطقة، سيما بعد الثامن من ديسمبر في سوريا... (4) بناء شراكة عسكرية-أمنية بين أطراف هذا المثلث، لا تقتصر على "التدريبات والمناورات المشتركة"، بل تتخطاها لنشر منظومات إسرائيلية للرصد والتجسس وقواعد إسناد خلفية للجيش الإسرائيلي في حروبه الحالية والقادمة.

والمؤسف حقاً، أن هذا الحلف، يجد دعماً قوياً من عاصمة عربية واحدة على الأقل، وتصمت حيال أهدافه ومراميه، عواصم أخرى، ويقف فريق ثالث منها، موقفاً عاجزاً حيال ما سيأتي به من أخطار .وتهديدات... صحيح أن شارة البدء في تشكيل هذا الحلف، قد انطلقت من القاهرة، زمن مشروع "غاز شرق المتوسط" الذي أدمج إسرائيل واستثنى تركيا، بل واستهدفها بالأساس، لكن الصحيح كذلك، أن التطورات "النوعية" في علاقات مصر بتركيا، وتطورات ما بعد الطوفان، تُخرج مصر، من آخر طبعات هذا الحلف غير المقدس، والأمر في مطلق الأحوال، يستدعي ابتعاد دول مثل الأردن ومصر ولبنان وسوريا، وهي الأطراف التي تحتفظ بعلاقات وثيقة مع قبرص، ومن ورائها اليونان، عن كل ما من شأنه إثارة الانطباع بأنها لا تستشعر خطراً من التطورات الأخيرة، أو أنها ستواصل عملها مع الطرفين الأوروبيين فيه، كما لو أن شيئاً لا يحدث.

كيانات انفصالية

على نحو متزامن، ومتواز، وقعت تطورات إقليمية ثلاثة، تستكمل أهداف الحلفينَ المذكورين، في استهداف الأمن القومي والإقليمي، وتحديداً اللاعبين العرب والمسلمين الأربعة الأكبر:

أولها؛ التقدم السريع، الذي أحرزته قوات التدخل السريع، الجنجويد سابقاً، في إقليمي دارفور وكردفان في السودان، بما يشي باحتمال قيام كيان انفصالي، أطل برأسه من اجتماعات نيروبي و"الحكومة الموازية"، ودائماً بدعم كثيف من الأطراف ذاتها...تفكيك السودان وتدمير مقدراته، مصلحة إسرائيلية عليا، قديماً وحديثاً، وقد دخلت الإمارات العربية على خط الدعم الكثيف لهذه العصابات الإجرامية، حتى أن نشرات الأخبار في مختلف محطات الإعلام الكبرى، لا تأتي على ذكر "الدعم السريع" من دون أن استطراد بعبارة "المدعوم من الإمارات".

وسيتضح لاحقاً، أن حسم معركة دارفور، ما كان ممكناً لولا التسهيلات الكبرى التي حظي بها "حميدتي" من نظيره في شرق ليبيا، الجنرال حفتر، المدعوم من الإمارات (وكان مدعوماً من مصر وروسيا كذلك)، ودائماً بوعد الانضمام إلى "الإبراهيميات"، هنا أيضاً تكتمل ملامح وعناصر، حلف إسرائيلي، مغطى أمريكياً بدرجة ما، وتنخرط فيه، عواصم عربية، مباشرة أو بالصمت والتردد والعجز.

هذه التطورات، تتهدد الأمن القومي المصري في حديقته الخلفية، وتتحول إلى خنجر مغروز في الخاصرة السعودية، وتمس أمن البحر الأحمر وشرق أفريقيا برمته، وتسهم في احتواء الدور التركي في المنطقة، وتمنع على إيران، أي محاولة لتطوير علاقات ثنائية، كانت لاحت في الأفق... بالطبع، أثيوبيا ذات الإرث الإمبراطوري، التي تصطدم مع مصر بمصالح متناقضة، من مياه النيل وسد النهضة، وحتى البحر الأحمر وأمن الملاحة، ليست بعيدة عمّا يجري، طالما أنه يصبُّ القمح صافياً في طاحونتها.

ثانيها؛ الهجوم المفاجئ الذي شنّه المجلس الانتقالي الجنوبي على محافظتي حضرموت والمهرة، الحدوديتين مع كل من السعودية وعُمان، بعد أن بعث الانفصاليون ما يكفي من "كتب النوايا" للتطبيع مع تل أبيب، والالتحاق بالقاطرة الإبراهيمية .... ما يجري على الضفة العربية للقرن الأفريقي، يسهم في تطويق السعودية وإضعاف سلطنة عمان، واستهداف إيران، وضرب مداخل ومفاتيح الدور التركي في هذه البقعة الاستراتيجية من العالم، ويضع تل أبيب وحلفائها من عرب الإبراهيميات، في مكانة متحكمة بأحد أبرز شرايين الملاحقة البحرية، وأهم المضائق، والجزر والموانئ في العالم.

السعودية أدركت ذلك، وإن بشكل متأخر، وهي وإن كانت ما زالت في مرحلة المعالجة السياسية والدبلوماسية للأزمة المفتوحة، إلا أنها لم تخف نيتها استخدام القوة إن لزم الأمر، وهو أمرٌ محمود، وإن كان يتعين أن يأتي في سياق إقليمي أوسع نطاقاً، لأن التهديد لا يأتي من جبهة واحدة فحسب، فالأطراف التي تعبث في السودان، هي ذاتها الأطراف التي تعبث في اليمن، وسنرى لاحقاً أنها ذات الأطراف التي تعبث بالصومال وأرضه ... التهديد متعدد الجبهات والأطراف، يملي على الرياض والقاهرة وأنقرة، وربما طهران في مرحلة لاحقة، استراتيجية مواجهة، متعددة الجبهات والأطراف كذلك...تختلف الملاعب، بيد أن اللعبة هي ذاتها، والأطراف هم أنفسهم هنا وهناك.

ثالثها؛ وليس آخرها، اعتراف حكومة نتنياهو بأرض الصومال، دولة مستقلة ذات سيادة، لتكون بذلك أول دولة تعترف بهذا الكيان الانفصالي، وبهدف ضرب أكثر من عصفور بحجر واحد: (1) توفير ملاذ لاستيعاب الفلسطينيين المهجرين قسراً عن ديارهم، بعد أن استنكفت غالبية دول العالم عن القبول بهذه المهمة القذرة ... (2) تمكين أثيوبيا، خصم مصر وحليف إسرائيل، من ميناء بربرة على بحر العرب/خليج عدن، وسط أنباء عن نية "آبي أحمد" بناء أسطول أثيوبي، برغم أن بلاده "دولة داخلية"، لا شواطئ لها على بحار العالم، وهو الأمر الذي تعده مصر تهديداً إضافياً لأمنها القومي، ولا تنظر دول الخليج له، ومنها السعودية، بالعين ذاتها ... (3) بناء قواعد إسرائيلية للتجسس والسيطرة والتحكم بالخليج والمضيق والبحر، وبما يهدد أمن مصر ودول الخليج، ويثأر من "إغلاق ميناء إيلات" على أيدي أنصار الله، ويتهدد وجود إيران وحلفائها في المنطقة، بالذات في شمال اليمن، كما أنها يشكل طعنة للدورين التركي والقطري في الصومال.

ما العمل؟

هي معركة واحدة، أطرافها ذاتها، ساحاتها متعددة، من غزة والضفة، مروراً بالقرن الأفريقي، وليس انتهاء بالأحلاف المشبوهة... يديرها "المعسكر الآخر"، بأعلى درجات التنسيق والتعاون، وتديرها الأطراف المُستهدفة الأربعة الكبرى، متفرقة، وبـ "القطعة"، في حين تشتد الحاجة لمنظومة إقليمية للأمن والتعاون، متعددة المجالات والطبقات، ومفتوحة لمشاركات من لدن دول عربية وإسلامية أخرى، تجد نفسها في خانة القلق من التوحش الإسرائيلي ومحاولات بسط الهيمنة بالقوة الغاشمة.

هي معركة، لا تقبل الحياد، فما بالكم حين تصطف أطراف عربية وإسلامية في الخندق الآخر، ما يملي تجنب سياسة "المجاملات" ودفن الرؤوس في الرمال، والتخلي عن لغة والبيانات الفارغة من كل مضمون، والانتقال إلى دائرة الفعل والتأثير، حتى لا تبقى الأمة بأسرها في موقع المفعول به.

وهي معركة، لا يمكن كسبها من خلال استرضاء واشنطن، ومحاولة تحييدها، وتقديم أثمان باهظة لها لتفادي "شرّها"... أغلب الدول المهددة بالاستباحة والهيمنة الإسرائيليتين، تلجأ إلى واشنطن، وتراهن على توسيع هوامش الخلاف بين إدارة ترامب وحكومة نتنياهو، وهو "تكتيك" يمكن اللجوء إليه، بيد أنه لا يشكل استراتيجية للمواجهة، بل في أحسن الأحوال، هو تفصيل وجزئية من تفاصيلها العديدة، وجزئياتها الكثيرة ... واشنطن، لم تصل بعد إلى النتيجة التي يحلم بها بعض العرب والمسلمين: تحول إسرائيل من ذخر إلى عبء، وطالما أن الأخيرة، لا تدفع الأثمان، ولا أحد يلمح إليها بذلك، مجرد تلميح، فإن الهروب من واشنطن إليها، هو كما الاستجارة من الرمضاء بالنار، ستحرق من يقدم عليها، وإن بعد حين.

آن أوان الإقرار بأن إسرائيل، وإسرائيل وحدها، هي المهدد الأكبر لكل هذه الأطراف، وأنها هي القوة المزعزعة لاستقرار مصر وتركيا وإيران والخليج (تذكّروا مغزى ودلالة استهداف قادة حماس في قلب الدوحة)... آن الأوان لكي يُبنى على الشيء مقتضاه، ومقتضى التصدي للعبث الإسرائيلي الأخطر، هو الشروع دون إبطاء، في تحييد الخلافات وتجميدها، أو إعطائها حجمها الطبيعي، من دون مبالغة ولا تطيّر، وأن تذهب الدول الإقليمية في مجموعة (2 + 2)، كما يمكننا أن نطلق عليها، دولتان عربيتان (السعودية ومصر) واثنتان إسلاميتان (تركيا وإيران) لتشكيل "نواة" منظومة إقليمية للأمن والتعاون، على أن يظل الباب مفتوحاً لمن يرغب بالانضمام، إلى هذه القاطرة الرباعية، حتى لا تستفرد إسرائيل وحلفاؤها، بكل دولة على حدة، مستفيدين من دروس تجربة "وحدة الساحات وانفصالها"، ولنا أن نتخيل التداعيات التي قد تترتب على انعقاد قمة للمجموعة الرباعية ، إذ بمجرد انعقاد قمة من هذا النوع، وعلى جدول أعمالها مناقشة التهديدات المشتركة، حتى تنطلق مفاعيل وديناميات، تعيد الجميع إلى حجومهم الطبيعية، وفي مقدم هؤلاء، إسرائيل، التي أظهر الطوفان، أنها دولة قابلة للهزيمة والانكسار، لا "جيشاً لا يقهر".

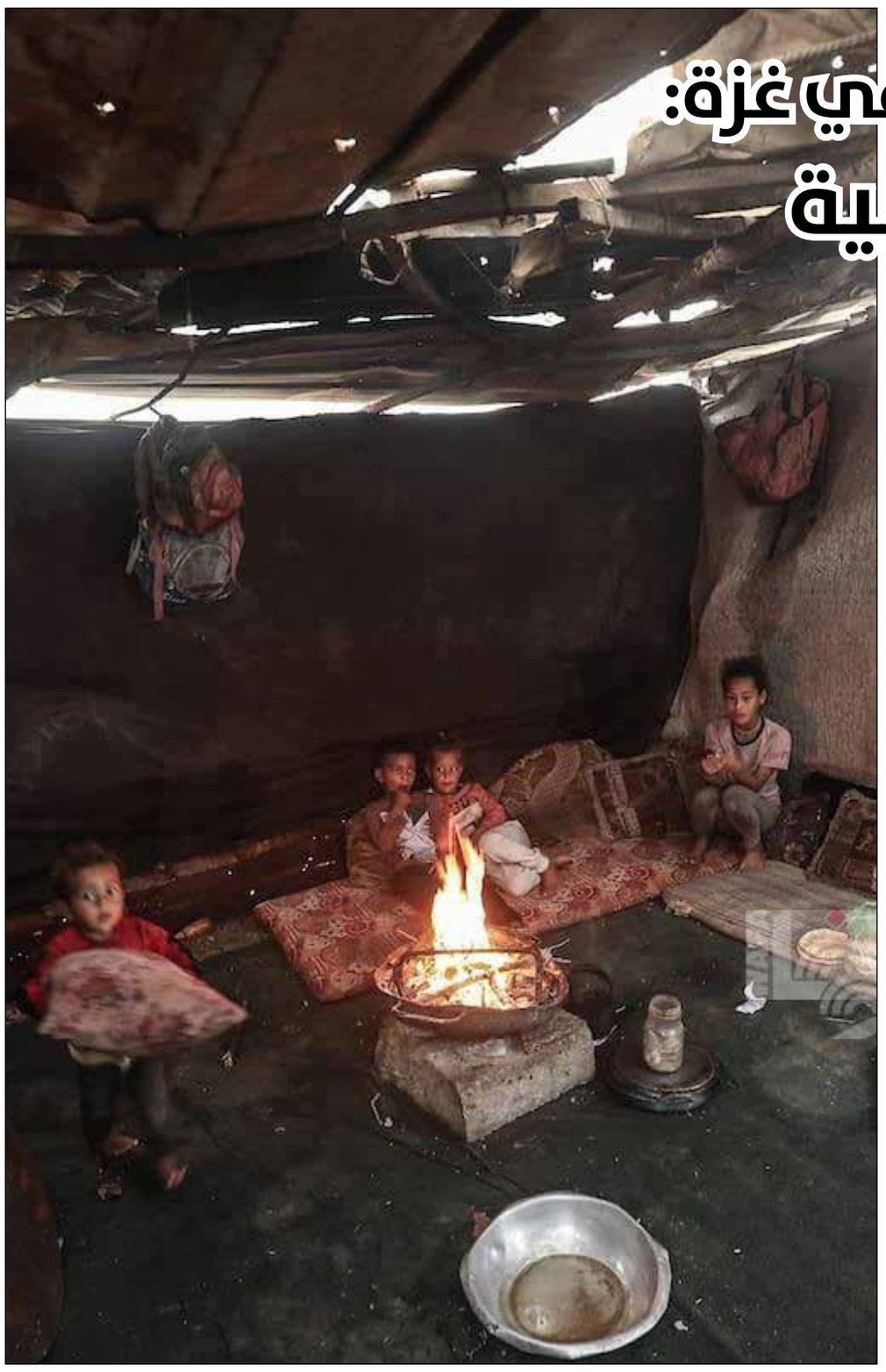

المنخفضات الجوية تكشف وجع النساء في غزة: أعمال منزلية في ظروف لا إنسانية

غزة/ صفاء عاشور:

مع كل منخفض جوي يضرب قطاع غزة، تتكشف معاناة إضافية تعيشها النساء داخل الخيام والمنازل المدمّرة، حيث تتحول أبسط الأعمال المنزلية إلى عبء يومي ثقيل، يرهق الجسد ويستنزف النفس. فالرياح العاتية، والأمطار الغزيرة، والانخفاض الحاد في درجات الحرارة، لا تأتي منفردة، بل تتقاطع مع واقع إنساني قاسٍ فرضته حرب الإبادة الجماعية التي يشنّها الاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة منذ عامين، وما خلّفته من دمار واسع ونزوح جماعي وحرمان من أبسط مقومات الحياة.

في ظل هذا الواقع، تجد النساء أنفسهن في مواجهة مفتوحة مع البرد والجوع والرطوبة، مطالبات بإدارة شؤون الأسرة وتأمين الطعام والنظافة والرعاية، وسط غياب شبه كامل للأدوات والخدمات الأساسية.

لم تعد الأعمال المنزلية تفاصيل يومية عادية، بل تحوّلت إلى معركة حقيقية تتضاعف قسوتها خلال المنخفضات الجوية، حيث تتقاطع قسوة الطقس مع نتائج الحرب والحصار.

نار لا تشتعل

في مخيم برشلونة جنوب مدينة غزة، تجلس رفيدة ناجي (42 عامًا) أمام موقد بدائي صنعته من حجارة متفرقة وقطعة حديد قديمة، تحاول إشعال النار لإعداد وجبة بسيطة لأطفالها.

غير أن الرياح القوية لا تمنحها فرصة؛ فكلما اشتعل اللهب للحظات، عادت لتطفئه، فيما يرفض الخشب الرطب الذي تجمعه من محيط المخيم الاشتعال.

تقول رفيدة لصحيفة "فلسطين": «نقضي ساعات نحاول إشعال النار، وأحيانًا نفشل تمامًا. الأطفال يطلبون طعامًا ساخنًا، ولا أملك سوى إعادة المحاولة».

وتشير إلى أن هذه المعاناة لم تكن جزءًا من حياتها قبل الحرب، حين كان غاز الطهي متوفرًا والكهرباء – رغم انقطاعها المتكرر – تعود بعد ساعات.

اليوم، ومع تدمير البنية التحتية ومنع إدخال الوقود وغاز الطهي، بات إشعال النار تحديًا يوميًا، يرافقه خوف دائم من اندلاع الحرائق أو وقوع الحوادث.

وتضيف: «نخاف من الحريق، لكننا نغامر لأننا لا نملك خيارًا آخر».

وهكذا تحوّلت مهمة إعداد الطعام من واجب منزلي بسيط إلى معركة يومية تخوضها النساء في مواجهة الرياح والبرد ونتائج الحرب.

وعلى بعد أمتار قليلة، تنشغل أم أحمد الزرد (35 عامًا) بغسل ملابس أطفالها في حوض بلاستيكي صغير، مستخدمة ماءً شديد البرودة. لا غسالة، ولا ماء ساخن، ولا حتى كمية كافية من الصابون.

تنحني لساعات، فيما ترتجف يداها من شدة البرد، وتقول لـ"فلسطين": «أشعر أن يديّ تتجمدان، وأعاني آلامًا في المفاصل والظهر، لكن لا أستطيع التوقف».

توضح أم أحمد أن المنخفضات الجوية فاقمت معاناتها الصحية، إذ باتت تعاني نوبات برد متكررة وآلامًا مزمنة في المفاصل، لكنها مضطرة للاستمرار في غسل الملابس بسبب قلة المتوفر منها، وانتشار الرطوبة داخل الخيام، ما يجعل تأجيل الغسيل خيارًا غير ممكن.

قبل الحرب، كانت تغسل الملابس في منزلها باستخدام الغسالة والماء الساخن، ولم تكن تتخيل أن الغسيل قد يتحول يومًا إلى سبب مباشر للمرض.

«الحرب سرقت منا كل شيء، حتى صحتنا»، تقول، مشيرة إلى أن النساء يتحملن العبء الأكبر في ظل غياب أي بدائل أو خدمات تخفف من وطأة هذه الأعمال.

أمومة تحت المطر

أما سمر الغف (29 عامًا)، وهي أم لطفلين صغيرين، فتعيش معاناة مختلفة لا تقل قسوة. مع كل منخفض جوي، يبدأ قلقها قبل هطول المطر.

داخل خيمة مهترئة لا تقي من البرد ولا تمنع تسرب المياه، تحاول سمر إبقاء طفليها دافئين وجافين، بينما تتحول أرضية الخيمة إلى طين، وتتسرب المياه من السقف.

تقول لـ«فلسطين»: «أمضي الليل ساهرة، أغيّر أماكن الفرش، وأحمل الأطفال من زاوية إلى أخرى هربًا من الماء».

الخوف الأكبر، كما تشير، هو إصابة طفليها بالأمراض في ظل ضعف المناعة وغياب الرعاية الصحية.

«أخاف أن يمرضوا، ولا أستطيع وعدهم بشيء أفضل»، تضيف بصوت يختلط فيه التعب بالقلق.

ولا تتوقف معاناة سمر عند حدود العمل المنزلي، بل تمتد إلى ضغط نفسي دائم؛ فالأمومة في زمن الحرب تعني اليقظة المستمرة، وتحمل مسؤولية مضاعفة في ظروف تفتقر إلى أبسط مقومات الأمان والخصوصية.

وتجمع الحالات الثلاث على أن هذه المعاناة لم تكن لتبلغ هذا الحد لولا حرب الإبادة الجماعية المستمرة منذ عامين، والتي دمّر خلالها الاحتلال الإسرائيلي المنازل، وشرّد العائلات، وحرَم النساء من الأدوات الأساسية التي كانت تخفف عنهن أعباء الحياة اليومية.

فالمنخفضات الجوية، رغم قسوتها، تتحول في غزة إلى مرآة لواقع إنساني أشد قسوة، حيث تتضاعف الأعباء على النساء في ظل غياب الحماية والمساندة.

في غزة، تقف النساء في الصف الأول لمواجهة البرد والجوع والرطوبة، يحاولن حماية أسرهن بما تيسّر من وسائل، ويدفعن ثمن حرب لم يخترنها، لكنهن يواجهنها بصبر وقوة.

ومع كل منخفض جوي جديد، تتجدد معاناتهن بصمت، وتتعاظم الحاجة إلى تحرك إنساني حقيقي يضع حدًا لهذه الحرب، ويعيد للنساء حقهن في حياة كريمة، خالية من هذا العبء اليومي القاسي.

حيـــن تُسقِـــط الحـــرب الأجنـــة قبـــل أن يولـــدوا

غزة- عبد الله التركماني

في الشهر الرابع من حملها، لم تسمع رهف عزات نبض طفلها للمرة الأخيرة في غرفة طبية، بل فقدته بين خيمة ومطبخ بدائي، وبين دلو ماء وحطب مشتعل.

رهف، 27 عاما، من مدينة غزة، نازحة في مركز إيواء غرب المدينة. كانت تنتظر مولودها البكر بشغف وخوف في آن واحد، لكنها لم تكن تعرف أن النزوح المتكرر ومشقة الحياة اليومية سيحسمان مصير حملها مبكرا. تقول رهف وهي تحدق في الأرض لصحيفة "فلسطين": "لم أكن مريضة، لم أسقط، فقط كنت متعبة جدا. كنت أشعر أن بطني يثقل يوما بعد يوم، لكن لم يكن لدي خيار سوى الاستمرار".

حياة يومية لا تشبه الحمل

منذ نزوحها، تحولت أيام رهف إلى سلسلة أعمال شاقة. تستيقظ فجرا لتحجز دورا للمياه، تحمل الدلاء الثقيلة لمسافات طويلة، تطهو الطعام على الحطب وسط دخان خانق، وتغسل الملابس يدويا. كل ذلك وهي حامل، بلا مكملات غذائية، بلا متابعة طبية، وبلا راحة "كنت أختنق من الدخان، أشعر بدوار، أضع يدي على بطني وأقول له: اصبر معي"، تقول، ثم تصمت للحظات قبل أن تضيف: "لكن يبدو أنه لم يستطع".

في أحد الأيام، وبعد ساعات من حمل المياه والطهي، شعرت بآلام حادة في أسفل بطنها. تجاهلتها في البداية، كما اعتادت تجاهل كل شيء. لكن النزيف لم يتوقف "عندما رأيت الدم، عرفت أنني أفقده. لم أصرخ، لم أبك، فقط جلست على الأرض"، تقول رهف.

رهف أجهضت جنينها في شهرها الرابع. لم يكن هناك أحد معها. زوجها يعمل حتى ساعات متأخرة من اليوم لتأمين الحد الأدنى من احتياجات الأسرة. لا أم، لا أخت، لا قريبة تساعدها على تخفيف الحمل عنها.

"كنت وحدي تماما. حتى في أكثر لحظة احتجت فيها ليد تمسكني، لم يكن هناك أحد"، تقول.

تصف كيف نُقلت إلى نقطة طبية بدائية داخل مركز الإيواء، حيث أكد لها الطبيب أن الجنين فارق الحياة. لم يكن هناك إمكانيات، ولا أدوية، ولا حتى كلمات مواساة "قال لي الطبيب: جسمك مرهق. هذا ليس أول إجهاض نراه"، تروي رهف.

وجع لا يراه أحد

بعد الإجهاض، عادت رهف إلى الخيمة نفسها، والأعمال نفسها، لكن بجسد أضعف وقلب أثقل. لا وقت للحزن الطويل في حياة النزوح "في الليل، عندما ينام الجميع، أتخيل شكله. أسأله: هل كنت ستولد هنا؟ هل كنت ستعيش؟"، تقول وهي تمسح دموعها.

رهف ليست حالة فردية. قصتها تشبه عشرات النساء اللواتي فقدن أجنتهن بصمت، تحت ثقل النزوح، وسوء التغذية، والأعمال التي لا تتوقف حتى أثناء الحمل.

"لم يقتلوه بقنبلة، قتلوه بالتعب"، تقول رهف بمرارة. في غزة، لم يعد الحمل رحلة انتظار للحياة، بل اختبارا قاسيا للبقاء. جسد المرأة لم يعد محميا، والجنين لم يعد آمنا حتى في رحم أمه.

تقول رهف في ختام حديثها "كنت أحلم أن أسميه، أن أحمله بين يدي. اليوم، كل ما أتمناه أن لا تعيش امرأة أخرى ما عشته أنا".

ما حدث مع رهف غزات لم يكن استثناء، بل جزءا من مشهد أوسع يتكرر يوميا بين خيام ومراكز إيواء غزة. فقصتها، التي انتهت بإجهاض في شهرها الرابع نتيجة النزوح المتكرر والإرهاق وسوء الظروف المعيشية، تعكس ما تؤكده وزارة الصحة من تصاعد مقلق في فقدان الأجنة وانهيار صحة النساء الحوامل.

جسد بلا غذاء

لم تكن مريم عوض تعرف أن الجوع يمكن أن يسقط جنينا من رحم أمه، لكنها عرفته حين فقدت طفلها قبل أن يكتمل، لا بسبب مرض، ولا حادث، بل لأن جسدها لم يعد يملك ما يكفي ليطعم اثنين.

مريم، 25 عاما، نازحة من شمال قطاع غزة، وتعيش اليوم في مركز إيواء مكتظ غرب مدينة غزة. كانت في شهرها الخامس من الحمل عندما بدأ جسدها ينهار بصمت، فيما كانت تحاول أن تبقى واقفة في طوابير الطعام والمساعدات.

تقول مريم لـ"فلسطين": "كنت أجوع كثيرا، لكنني كنت أقول لنفسي: المهم أن يعيش الجنين. لم أكن أعرف أنني أنا وهو نتقاسم الجوع نفسه".

طيلة أشهر حملها، لم تحصل مريم على وجبة متكاملة واحدة. غذاؤها اليومي اقتصر على الخبز، أحيانا مع القليل من الأرز أو العدس، ودون أي مصدر للبروتين أو مكملات غذائية. فقدت وزنها بسرعة، وأصبحت تعاني من دوار مستمر وتعب حاد "كنت أشعر أن قدمي لا تحملاني. أحيانا أسقط، لكنني أخجل من قول إنني حامل، لأن الحمل صار عبئا في هذا المكان"، تقول.

لم تكن هناك متابعة طبية، ولا تحاليل دم، ولا فيتامينات. كل ما كانت تملكه هو الخوف، ورغبة عنيدة في حماية جنينها.

في أحد الأيام، وبعد ساعات من الوقوف في طابور مساعدات لم تحصل منه على شيء، عادت مريم إلى الخيمة وهي تشعر بتقلصات شديدة في أسفل بطنها. تجاهلت الألم، كما تجاهلت الجوع من قبل، لكن النزيف كان أسرع من قدرتها على التحمل.

"عندما شعرت بالدم، عرفت أن الجنين يرحل. قلت في سري: سامحني، لم أستطع إطعامك"، تقول مريم.

تم نقلها إلى نقطة طبية داخل مركز الإيواء، حيث أكد لها الطبيب أن الجنين توفي بسبب سوء التغذية الحاد ونقص الحديد.

"قال لي الطبيب: جسمك فارغ. لم يعد قادرا على الحمل"، تروي مريم.

أمومة مؤجلة

مريم أجهضت جنينها الأول. بعد الإجهاض، لم تحصل على علاج حقيقي، فقط مسكنات ألم بسيطة ونصيحة واحدة: "ارتاحي". نصيحة بدت ساخرة في مكان لا يعرف الراحة.

"كيف أرتاح وأنا لا أجد ما أكله؟"، تقول مريم بمرارة.

تصف كيف تنظر اليوم إلى بطون النساء الحوامل في المركز، وتشعر بالخوف عليهن أكثر من الغبطة "أصبح الحمل هنا مخاطرة. ليس كل من تحمل ستنجب".

في غزة، لم يعد الجوع مجرد نتيجة جانبية للحرب، بل صار سببا مباشرا لفقدان الأجنة. سوء التغذية لا يسرق صحة الأم فقط، بل يقطع الخيط الرفيع الذي يربط الجنين بالحياة.

تقول مريم في ختام قصتها "لم أخسر طفلي لأنني لم أرده، خسرته لأن العالم قرر أن يجوعنا".

ارتفاع معدلات الاجهاض

يحذر مدير عام وزارة الصحة في غزة، منير البرش، من تحولات خطيرة تضرب جوهر الحياة في القطاع، مع تسجيل ارتفاع لافت في حالات الإجهاض، مقابل انهيار غير مسبوق في معدلات الولادة، مشيراً إلى أن عدد المواليد انخفض بنسبة 40% مقارنة بالعام الماضي، إذ تراجع المعدل الشهري من نحو 26 ألف ولادة قبل الحرب إلى ما يقارب 17 ألفا فقط اليوم.

وقال البرش لـ"فلسطين" إن هذا التراجع "ليس رقما عابرا، بل مؤشر على تدمير ممنهج لقدرة المجتمع الفلسطيني على الاستمرار والتجدد"، مشيرا إلى أن الحرب لا تستهدف الحاضر فحسب، بل تضرب مستقبل غزة الديمغرافي من جذوره.

وأشار إلى أن انخفاض وزن المواليد لم يعد حالات فردية، بل تحول إلى ظاهرة واسعة داخل المستشفيات والنقاط الطبية. ويعزو البرش ذلك إلى سوء التغذية الحاد الذي تعانيه النساء الحوامل، في ظل منع إدخال المكملات الغذائية الأساسية، وانعدام البروتينات والفيتامينات الضرورية لنمو الجنين.

وأضاف: "نستقبل يوميا مواليد بأوزان خطيرة، بعضهم لا يتجاوز كيلوغرامين، وأحيانا أقل، بسبب أن الأم نفسها تعاني من الجوع وفقر الدم والإرهاق الشديد".

ولا يقتصر الأمر، وفقا للبرش، على الإجهاض المرتبط بالإرهاق وسوء التغذية، بل يمتد إلى استهداف مباشر ومنهجي للبنية التحتية الخاصة بالصحة الإنجابية في غزة. إذ يشير إلى أن قوات الاحتلال قصفت عددا من مراكز التخصيب، ما أدى إلى تدمير آلاف الأجنة المخصبة المحفوظة داخلها.

ويؤكد البرش أن قصف مركز "البسمة" للتخصيب أدى إلى احتراق أنابيب النيتروجين السائل، وهو العنصر الأساسي لحفظ الأجنة، ما تسبب بتدمير نحو أربعة آلاف جنين مخصب بالكامل.

ويضيف: "نحن لا نتحدث عن معدات أو مبان فقط، بل عن حياة كانت محفوظة، عن أجيال كاملة تم محوها وهي في أدق مراحلها".

الأخيرة

فلسطين حارسة الحقيقة FELESTEEN

الثلاثاء 10 رجب 1447هـ 30 ديسمبر/ كانون الأول
Tuesday 30 December 2025

FELESTEENONLINE

WWW.FELESTEEN.PS

خلال المنخفض "بايرون"..

"أونروا": غزة تعرضت لكارثة طبيعية بسبب الحرب

نيويورك-غزة - وكالات

قالت وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "أونروا"، إن العاصفة "بايرون" التي ضربت قطاع غزة في الـ 10 من كانون الأول/ ديسمبر الجاري شكّلت كارثة طبيعية.

ونوهت "أونروا" في تصريح مقتضب نشرته عبر منصة "إكس" أمس، إلى أن تداعيات الكارثة الطبيعية في غزة "كانت من صنع الإنسان، في إشارة إلى الدمار الواسع الذي خلّفه العدوان الإسرائيلي وما رافقه من انهيار في البنية التحتية".

وأردفت: "أشهر من الحرب والنزوح القسري أجبرت المواطنين في قطاع غزة على العيش وسط أنقاض آيلة للانهيار، وفي مساكن مؤقتة أو خيام بالية تفتقر لأدنى مقومات الأمان".

وأفادت مجموعة المأوى في غزة، بأن 17 مبنى انهار كليًا، فيما تعرض أكثر من 42 ألف خيمة أو مأوى مؤقت لأضرار كاملة أو جزئية خلال الفترة ما بين 10 و17 ديسمبر الجاري.

وأكدت المعطيات الأممية أن انهيار المباني وتضرر الخيم "أثّر على ما لا يقل عن 235 ألف شخص في مختلف مناطق القطاع".

من الزنزانة إلى الفاجعة: الإفراج عن الأسير "مصعب" يصطدم باستشهاد عائلته

غزة/ جمال غيث:

لم يكن الإفراج عن الأسير المحرر مصعب مدوخ، البالغ من العمر أربعين عامًا، نهاية لمعاناته مع الاحتلال الإسرائيلي، بل كان بداية لصدمة إنسانية تتجاوز قسوة السجون والزنازين.

بعد عام وثمانية أشهر قضاها خلف القضبان، خرج مدوخ في الثالث عشر من تشرين الأول/أكتوبر الماضي، ليكتشف أن الاحتلال لم يكتفِ بسلب حريته، بل سلب منه عائلته بأكملها بعد استهداف مباشر لمنزلهم في حي الصبرة جنوب شرق مدينة غزة.

مصعب مدوخ هو أحد 1700 أسير من قطاع غزة أفرج عنهم الاحتلال ضمن اتفاقية وقف إطلاق النار وتبادل الأسرى، التي جرت بوساطة مصر وقطر وتركيا، ودخلت حيز التنفيذ في العاشر من تشرين الأول/أكتوبر. معظم المفرج عنهم وصلوا وهم يعانون أوضاعًا صحية ونفسية بالغة السوء، نتيجة ما تعرضوا له من تعذيب وتجويع وإهمال طبي داخل السجون الإسرائيلية.

تحقيق قاسٍ

يروي مدوخ تفاصيل اعتقاله قائلاً إنه اعتُقل في الثامن عشر من آذار/مارس 2024 داخل مستشفى الشفاء، خلال اقتحام قوات الاحتلال للمجمع الطبي. وبعد تحقيق ميداني قاسٍ، جرى نقله مكبّل اليدين برفقة عدد من المعتقلين، وسط اعتداءات بالضرب المبرح والإهانات، إلى سجن "سدي تيمان" سيئ السمعة، حيث أمضى قرابة شهرين في ظروف قاسية، قبل نقله لاحقًا إلى سجن "النقب".

تنقل مدوخ بين عدة أقسام وغرف داخل السجن في ظل سياسة ممنهجة من القمع والتنكيل، شملت الضرب المتكرر دون سبب، والحرمان من العلاج والأدوية، ومنع اللقاء بالمحامين أو الزيارات العائلية، في انتهاك صارخ لكل القوانين والمواثيق الدولية التي تكفل حقوق الأسرى.

ويؤكد مدوخ لصحيفة "فلسطين" أن ما يتعرض له الأسرى الفلسطينيون داخل سجون الاحتلال يرقى إلى جرائم حرب، خاصة في ظل محاولات الاحتلال سن قوانين تشرعن قتل الأسرى وحرمانهم من أبسط حقوقهم الإنسانية. ويطالب المؤسسات الدولية والحقوقية بتحمل مسؤولياتها والعمل الجاد لوقف الانتهاكات المستمرة بحق الأسرى.

أقسى الصدمات

غير أن أقسى ما واجهه مصعب لم يكن داخل السجن، بل بعد خروجه إلى الحرية. بمجرد الإفراج عنه، تلقى خبر استشهاد زوجته وأطفاله الستة، الذين لم يتجاوز أكبرهم الخامسة عشرة من العمر، إثر استهداف الاحتلال لمنزل العائلة بشكل مباشر أثناء تواجدهم داخله في حي الصبرة.

كما أسفر القصف ذاته عن استشهاد ثلاثة من إخوته، وشقيقته، وزوجها، وأطفالها، ليرتفع عدد الشهداء من العائلة إلى تسعة عشر شهيدًا، حسبما أفاد مصعب.

ويقول مدوخ إن الاحتلال قصف منزلهم في التاسع والعشرين من كانون الثاني/ يناير 2024، أي قبل اعتقاله بأسابيع، لكنه لم يكن يعلم بمصير عائلته حينها بسبب خطورة المنطقة واستمرار القصف وانقطاع وسائل الاتصال وعدم قدرته على الوصول إلى المكان أو التواصل مع أي من أفراد أسرته.

ويكمل: إن حجم الدمار والخطر حال دون انتشال جثامين الشهداء لفترة طويلة، حيث جرى استخراج بعض الجثث بعد نحو عام، في ظل غياب الآليات والمعدات اللازمة، وبجهود شخصية من بعض أفراد العائلة، في مشهد يلخص حجم المأساة التي تعيشها العائلات الفلسطينية في غزة.

ذكرى لا تفارق الذهن

ورغم محاولته التماسك، يعترف مصعب أن صورة ابنه البكر "بشير" لا تفارق خياله، فقد كان شديد التعلق به، ولا تزال ابتسامته ترافقه في كل لحظة. ويضيف أنه يحاول بين الحين والآخر الوصول إلى مكان المنزل المدمر، ويتحدث مع زوجته وأطفاله كما لو كانوا ما زالوا هناك، لكنهم رحلوا بلا رجعة.

ليست قصة مصعب استثناءً، بل نموذج صارخ لمعاناة آلاف الأسرى الفلسطينيين وعائلاتهم. ووفق منظمات حقوقية فلسطينية وأخرى معنية بشؤون الأسرى، لا يزال أكثر من عشرة آلاف فلسطيني يقبعون في سجون الاحتلال، بينهم أطفال ونساء، في ظروف غير إنسانية أدت إلى استشهاد بعضهم نتيجة التعذيب والإهمال الطبي.

وفي الوقت الذي يخرج فيه الأسرى من الزنازين مثقلين بالجراح، يكتشف كثيرون أن الاحتلال سبقهم إلى بيوتهم، فدمرها وقتل من فيها، في سياسة واضحة تستهدف الإنسان الفلسطيني في حياته وحريته وعائلته، في انتهاك مستمر لكل القيم الإنسانية والقوانين الدولية.

إنفوجرافيك